وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي التبسي - تبسة

جامعة العربي التبسي – تبسة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم: الفلسفة

LARBI TEBESSI – TEBESSAUNIVERSITY
UNIVERSITE LARBI TEBESSI – TEBESSA-

الميدان: العلوم الانسانية والاجتماعية

الشعبة : علوم اجتماعية

التخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مفهوم الدازاين عند مارتن هايدغر

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر(ل. م.د)

دفعة 2021

إعداد الطالب :
- بن مدخن رستم

اشراف الاستاذ
مالك سماح

لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الصفة
مولدي عاشور	استاذ محاضر – أ-	رئيساً
مالك سماح	استاذ محاضر– ب-	مشرفاً ومقرراً
معط الله احمد	استاذ محاضر – ب-	عضواً مناقشاً

السنة الجامعية: 2021/2020

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic Of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قســـم الفلسفـــة

إذن بالطبـــع

أنا الممضي أسفله **الأستاذ(ة)**: د. مالك سماح

المشرف على مذكرة ماستر بعنوان:

والمكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة بعنـــوان

السنة الجامعية: 2021/2020.

إعداد الطالب (ة) : [illegible]

تتوفر فيها الشروط المنهجية والعلمية، الشكلية والموضوعية، التي تؤهلها للمناقشة العلنية بعد تشكيل لجنة المناقشة، وبناءا عليه أوقع على هذا الإذن للطالب(ة) المعني(ة) بطبع المذكرة وإيداعها لدى إدارة قسم الفلسفة بنسخها الورقية والالكترونية.

تبسة في: 2021.06.10

توقيع الأستاذ(ة) المشرف: د. مالك سماح

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic OF Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION AND SCIENTIFIC RESEARCH
جامعة العربي التبسي، تبسة
LARBI TEBESSI UNIVERSITY, TEBESSA

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
Faculty of Humanities and Social sciences

قسم الفلسفة

تصريح شرفي

بالالتزام بالأمانة العلمية لإنجاز البحوث

ملحق القرار رقم933المؤرخ في 2016/02/20

أنا الممضي أسفله:

الطالب(ة): فرحان رستم صاحب(ة) بطاقة التعريف الوطنية أو رخصة سياقة رقم: الصادرة بتاريخ: .

عن دائرة/بلدية: تبسة تاريخ: 2016/10/12 تحت رقم: 101292987

المسجل في السنة الثانية ماستر تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة.

والمكلف بإنجاز مذكرة ماستر بعنوان: مفهوم الازلي عند مارتن هيدغر

إشراف الأستاذ(ة): د. مالك سماح

أصرح بشرفي أنني ألتزم بالتقيد بالمعايير العلمية والمنهجية والأخلاقية المطلوبة في انجاز البحوث الأكاديمية وفقا لما نص عليه القرار رقم 933المؤرخ في 2016/07/20المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها.

التاريخ: 2021/05/10

إمضاء المعني بالأمر

Rostem

10 جوان 2021

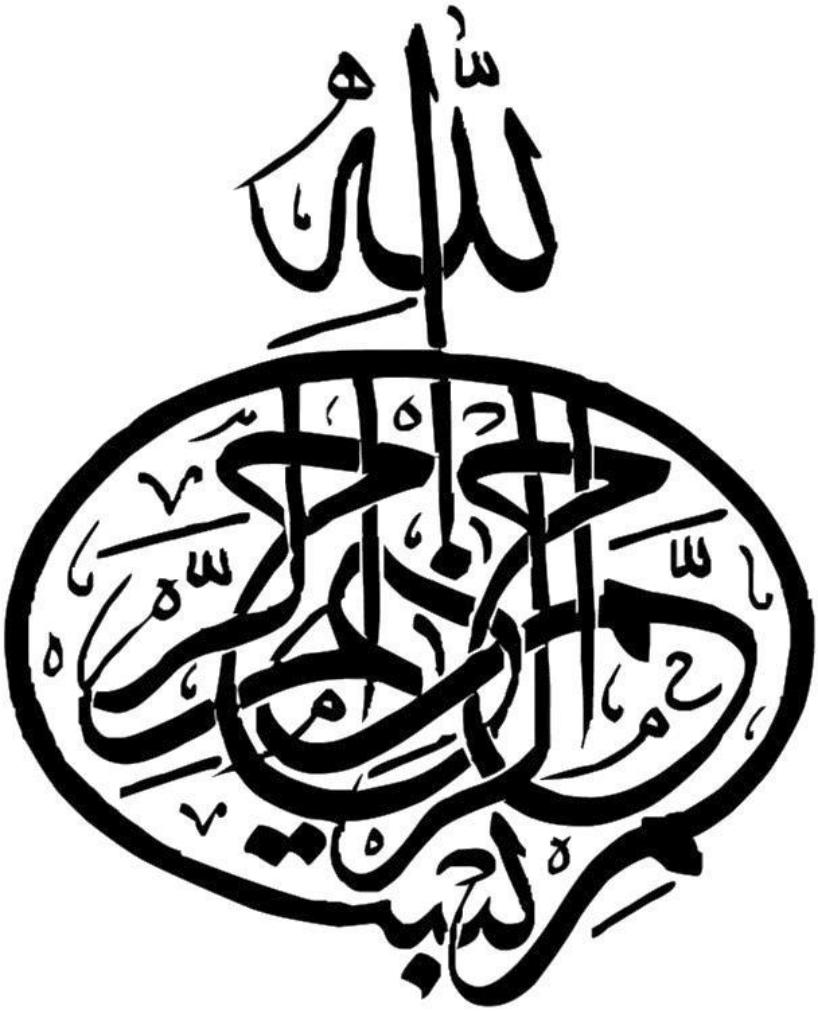

شكر وعرفان

اولا

بادئ ذي بدأ اشكر

الله تعالى الذي وفقني

لانجاز هذا العمل

واشكر الاستاذة

المشرفة الدكتورة مالك

سماح على مساعدتها

وتوجيهاتها القيمة، والتي

لم تبخل علي بها

اهداء

"لو كان هناك ارفع
قيمة من الهدية، لما
كان العلم فحواها"
اهدى هذا العمل
لكل من ساهم من
قريب ومن بعيد ولو
بكلمة في انجاز هذا
العمل

مقدمة

مقدمـــــــة :

لقد مر الإنسان المعاصر بمجموعة من الأزمات بسبب ما أفرزته الفلسفة الحديثة وعصر الأنوار من مخلفات كان لها الأثر السلبي على الوجود الإنساني، وكادت تتسبب في اندثاره وتشتته، لا لشيء إلا بسبب ما تدعو إليه وما أتت به المذاهب الحديثة من عقلانية وتجريبية وغيرها، وتقديسها للعقل والمادة إلى درجة الألوهية وإهمالها للكيان البشري، وهذا ما كانت نتائجه وخيمة على الإنسان خاصة خلال القرنين 20 و21م أي الحربين العالميتين الأولى والثانية وما انجر عنها من أزمات في العديد من المجالات منها : أزمة أقتصادية بحيث عم الخراب والدمار سائر أوربا ودخول المجتمع الأوربي في أزمة إقتصادية خانقة وانتقال مركز القوة الإقتصادية إلى العالم الجديد (الوم أ)، وكذا أزمات سياسية تمثلت في ظهور أنظمة جديدة على أنقاض أنظمة سابقة لها مثل الفاشية في إيطاليا، النازية في ألمانيا والعسكرية في إسبانيا وأزمات أخرى أخطرها وأشدها حدة أزمة الذات الإنسانية وتفسير حياة الإنسان باللاشعور بدل الوعي والشعور، وكذا ظهور أزمات في الرياضيات تجلت في اكتشاف الهندسات اللاإقليدية والإنتقال من الحتمية إلى اللاحتمية في الفيزياء، والعديد من الأزمات الأخرى وأصبحت الفلسفة المعاصرة تسمى بالفلسفة الواقعية النسقية، وانتقل مركز تفكيرها ليصبح الإنسان ككيان أو كوجود قائم بذاته .

وبذلك ظهرت العديد من الفلسفات المعاصرة التي تهتم بالإنسان كموجود منها الفلسفة الوجودية التي ظهرت على يد العديد من المفكرين والفلاسفة لإنقاذ الإنسان من الفراغ الروحي والإغتراب والقلق الذي سببته الأزمات التي عانى منها الإنسان الأوربي المعاصر والتي كانت من مخلفات الفترة الحديثة وما أتت به من أفكار، فقد تأسس المذهب الوجودي على يد كبار الفلاسفة أمثال : **كيركيغارد KIERKEGAARD**، الذي يلقب بأب الفلسفة الوجودية ومؤسسها . والقاعدة التي قامت عليها الفلسفة الوجودية وكان العامل المشترك بين

جميع الفلاسفة الوجوديين هي أن الوجود سابق للماهية، رغم الإختلاف في وجهات النظر بينهم .

يعتبر **هيدغر HEIDEGGER** من أبرز الفلاسفة الوجوديين وصاحب فكرة الوجود الحقيقي – الدازاين– حيث إهتم بالسؤال عن الوجود الذي كان المحور الأساسي لفلسفته، وكان هدفه الوحيد هو التعمق في إبراز إحتياجات الإنسان المعاصر خاصة بعد الفراغ الروحي والنفسي الذي عانى منه، وكذا سيطرة عواطف الكآبة والقلق والإغتراب عليه .

وللإجابة عن سؤال الوجود من طرف هيدغر كان لهدف وحيد هو تجاوز الأزمات الروحية والمادية والإقرار بضرورة عودة الإنسان إلى ذاته والتي اعتبرها هيدغر جوهر الوجود الحقيقي.

لقد كانت بداية هيدغر وانطلاقته مع تقويض العديد من الأنساق الفلسفية الكبرى منها ميتافيزيقا أفلاطون ونيتشه ودعا إلى ضرورة إعادة النظر في أفكار هذه الأنساق، كما ألغى العلاقة الثنائية القائمة بين الذات والموضوع وركز على أولوية الوجود على الموجود وبحسب هيدغر يرتبط الدازاين ارتباطا وثيقا بالتجارب الإنسانية، هذه الأخيرة تعتبر ترجمة واثبات للدازاين في هذا العالم .

أما الإشكالية المحورية لبحثنا ذا فتتجلى في :

هل استطاع هيدغر تحليل معاناة الإنسان المعاصر جراء مختلف الأزمات التي واجهها والتي كانت تشكل خطرا على الموجود الإنساني من خلال حالات الإغتراب والقلق والفراغ الروحي؟، وهل توصل هيدغر فعلا إلى تحليل وإعطاء معنى حقيقي للوجود الإنساني ؟

وأنسب منهج متبع في هذا البحث هوالمنهج التحليلي في محاولة لتحليل أفكار هيدغر المتعددة والمتشعبة حول الوجود، إضافة إلى إعتماد المنهج النقدي في إشارة إلى هدم الأنساق الفلسفية الكبرى وكذا المنهج التاريخي في تتبع تاريخية الدازاين .

أما دوافع تحرير البحث : فكانت رغبتي في التعرف على أشهر أعلام الفلسفة الوجودية الألمانية، كذا الإهتمام بفلسفة هيدغر التي تعد من الفلسفات المعاصرة والتي تدخل في نطاق إختصاصي، كذا رغبتي في التعرف على نظرة هيدغر للموجود الإنساني بإعتباره أول من حاول إعطاء معنى للوجود الإنساني الحقيقي .

وعموما تتجلى أهمية البحث في ما يلي:

أولا : التعرف على أهم تيارات الفلسفة المعاصرة ألا وهي الفلسفة الوجودية ومنابعها وواقع نشأتها وأهم أعلامها والموضوعات التي تتناولها بشقيها المؤمنة والملحدة .

ثانيا: التعرف على معنى الوجود الحقيقي أو الدازاين عند مارتن هيدغر وخصائصه .

ثالثا : التعرف على كيفية تجاوز الوجود الزائف نحو الوجود أصيل .

ومن اهم المصادر والمراجع المعتمد عليها انجاز هذا البحث:

اولا: مارتن هيدغر التقنية – الحقيقة – الوجود، ترجمة محمد سبيلا.

ثانيا: صفاء عبد السلام جعفر: الوجود الحقيقي عند مارتن هايدغر.

الصعوبات التي اعترضتني في هذا البحث كانت اللغة الصعبة والمعقدة التي تناول بها هيدغر فلسفته الوجودية، فحتى الترجمات لم تكن كافية لإزالة الغموض واللبس عنها وأحيانا في العديد من المصادر تم كتابة عبارات باللغة الألمانية كما هي لتعذر ترجمة معناه كذلك يعتبر هيدغر أول من حلل فكرة الدازاين ولم تكن هناك دراسات سابقة في نفس الموضوع قبله .

وفي محاولة للإجابة على إشكالية البحث تم تقسيمه إلى :

مقدمة : تمت الإشارة فيها إلى موضوع البحث، كذا الإشكالية البحثية التي تم طرحها في محاولة للإجابة عنها إضافة إلى المناهج المتبعة .

الفصل الأول : والمعنون (الأسلوب الوجودي في التفلسف)، مقسم إلى ثلاث مباحث يحوي المبحث الأول مفهوما عاما للفلسفة الوجودية إضافة إلى إرهاصات ومنابع الفلسفة الوجودية كذا أهم المقولات الكبرى للوجودية : كالموت، القلق ..، أما المبحث الثاني ففيه هدم الوجودية لأهم الأنساق الفسلفية الكبرى على غرار الفلسفة الماهوية، وعقلانية ديكارت مثالية هيغل، أما المبحث الثالث فتمت الإشارة فيه إلى أهم تيارات الفلسفة الوجودية متمثلة في الوجودية المؤمنة والتي يمثلها كثير من الفلاسفة أشهرهم : **سورين كيركيغارد Søren Kierkegaard** ، **كارل يسبرس KARLJASPERS**. والوجودية الملحدة وأشهر من يمثلها : **جون بول سارترJEAN-PAUL SARTRE** ، ومارتن هيدغر **Martin Heidegger** .

الفصل الثاني: والمعنون (التحليل الأنطولوجي لوجود الدازاين في العالم)، والذي تناولنا فيه مفهوما عاما للدازاين وتتبع تاريخيته منذ الفلسفة اليونانية وكذا التركيبات الأنطولوجية للدازاين

الفصل الثالث: فتناولنا فيه الوجود الزائف وأهم مظاهره متجسدة في : الثرثة والغموض والفضول، مع التطرق كذلك إلى كيفية تجاوز الوجود الزائف نحو وجود أصيل .

خاتمة : خاتمة البحث كانت محاولة للإجابة عن الإشكالية المطروحة مع التعرف على الدازاين أو الوجود الحقيقي في نظر هيدغر وكيفية تفادي الوقوع في الوجود الزائف والإنتقال إلى الوجود الأصيل بتحقيق الدازاين لجميع إمكانياته والتي يعد الموت آخرها .

الفصل الأول:
الأسلوب الوجودي
في التفلسف

تمهيد :

عاش الإنسان خلال القرنين الثامن والتاسع عشرة العديد من الأزمات "إجتماعية نفسية إقتصادية، سياسية...الخ "، وهذا مرده إهتمام الفلسفة الحديثة وتقديسها للعقل والعلم والتجربة وظهور المذهب المادي ـ **الآلية*** ـ وإهمالها للإنسان ككيان، مما نتج عنه حربين عالميتين مدمرتين، كادتا تتسبب في اندثار الموجود الإنساني، حينها تيقن المفكرون والفلاسفة أنه لابد من مراجعة أفكارهم والعودة إلى الذات، وإعطاء كل الأولوية للإنسان وهذا هو موضوع الفلسفة المعاصرة التي كسرت كل المذاهب والأنساق وابتعدت عنها، كونها فلسفة لا نسقية تحليلية واقعية، وانصبت جل أفكارها للرقي بالموجود الإنساني، ومن بين أهم تيارات هذه الأخيرة نجد الفلسفة الوجودية.

* **الآلية** : **MECANISME** هو مذهب فلسفي يقر أن بعض الظواهر الطبيعية أوكلها تنحل إلى جملة من العوامل الميكانيكية، وهومرادف للمذهب المادي، ويطلق لفظ الآلية مجازا عل كل عملية يمكن أن يكون فيها جملة من المراحل المتعاقبة المتعلقة بعضها ببعض، فنقول آلية الانتباه، قياس الذاكرة، الذكاء ...الخ، فالآلية مضادة للديناميكية والغائية والحيوية، لأنها تفسر ظواهر العالم المادي بحركة أجزاء المادة وتريد أن تفسر جميع ظواهر الحياة بخواص المادة الفيزيائية والكيميائية دون اللجوء إلى مبدأ آخر . (جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج 1، لبنان، ص 28 + أندري لالاند، المعجم الفلسفي، ص 119).

المبحث الأول : عوامل نشأة الفلسفة الوجودية .

المطلب الأول : تعريف الفلسفة الوجودية :

تعتبر الفلسفة الوجودية من المذاهب الفلسفية المعاصرة بالرغم من جذورها القديمة الضاربة في التاريخ، وتحتل مركز الصدارة في الفكر الفلسفي المعاصر، وهي تعبير صادق عن حالة القلق الذي انتاب الموجود الإنساني بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية، فقد كان لهما بالغ الأثر في إشعار الإنسانية بالمعاني الكبرى التي تكون نسيج وجودها وكذا بتذكيرها بأكبر مصدر من مصادر قلقها وتعني به الفناء الشامل الذي يهدد الشعوب بأسرها مما انجر عنه شعور وإحساس بالمأساة التي تتملك كل فرد من أفرادها " **فالقلق والمسؤولية وموقف الإنسان في العالم والحرية والفعل الخالق هذه كلها المعاني الكبرى التي تنطوي عليها الوجودية** "[1] .

والوجودية تعتبر من أقدم المذاهب الفلسفية لأن فيها إعادة الإعتبار للوجود الإنساني وإحيائه وليس مجرد التفكير فيه، والوجودية بكل ما تحمله من معاني تتفق في شيء واحد، وهو القول بأن الوجود سابق للماهية، ولهذا فالإنسان يوجد أولا ثم يسعى لتحقيق ماهيته بعدها .

فالوجودية بالمعنى العام هي إبراز قيمة الوجود الفردي، ومن أشهر رواد المذهب الوجودي (سورين – كيركيغارد، كارل يسبرس، هيدغر...الخ)، ولهذا المذهب خصائص عامة منها القول بوجوب الرجوع إلى الوجود الواقعي والشعور بما يلابس المذاهب الوثوقية وقياس البعد بين التجريد النظري والتجربة المشخصة، والوجودية بمعناها الخاص هي أن الوجود سابق على الماهية وأن الإنسان له الحرية المطلقة في الإختيار في صنع وجوده على

[1] عبد الرحمان بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، (د ط) (د س)، ص 20 .

النحو الذي يلائمه، **(وهذا القول مضاد لقول الفلاسفة القدامى : أن الماهية متقدمة على الوجود وأن الوجود أمر زائد عن الماهية)**[1] .

(والفلسفة الوجودية عند ميرلوبونتي هي الفلسفة التي تهدف إلى وصف وجود الإنسان المشخص لتفسيره وتوجيهه وهي مرادفة للوجودية وفلسفة الوجود)[2] .

المطلب الثاني : منابع الفلسفة الوجودية .

يعتبر الوجود من مباحث الفلسفة الكبرى، فالفلسفة كانت مهمتها الرئيسية البحث في الوجود (ما أصل الوجود والموجودات؟)، وباعتبار أن الفلسفة انقسمت إلى تيارات ومذاهب وكل تيار يفسر الوجود حسب توجهاته الفكرية التي نشأ عليها .

وقد بدأ البحث في مسألة الوجود فعلا مع الفلسفة الطبيعية، ونذكر هنا برمنيدس **Parménide** كنموذج، والذي ربط الفكر بالوجود، فلولا الوجود لما وجد الفكر حسبه وباعتبار أن الوجود موجود فهوأزلي وقديم وليس له بداية . وقد طرح برمنيدس هنا مسألة السكون وأكد أن الوجود ثابت وساكن وغير متناهي في أبعاده " **ويلزم أنه ثابت ساكن في حدوده، مقيم كله في نفسه . إذ ليس خارج الوجود ما منه يتحرك وما إليه يسير وهوكامل متناه أي معين (لاينقصه شيء)** "[3] .

وبما أن الوجود ليس له بداية ولا نهاية يلزم بذلك أنه ثابت لايتغير، كما يقر **برمنيدس** أن عناصر الوجود تمتاز بالتناسق والتكافؤ، وهذا ما يضمن الإستمرارية لهذا الوجود وعدم زواله، وهنا يمكن تصور برمنيدس أنه فيلسوف الوجود بامتياز .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن برمنيدس بطرحه لفكرة السكون ينافي تماما فكرة هيراقليطس قبله الذي أكد أن الوجود قائم على مبدأي الصيرورة والتغير وأن السكون في نظره يعني الموت والعدم، والتغير صراع بين الأضداد لضمان استمرارية الوجود .

---

[1] جميل صليبا، المعجم الفلسفي (ج2)، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، (د ط)، 1982، ص 564 .

[2] المرجع نفسه، ص 565 .

[3] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، (د ط)، 2012 ص .45 .

لننتقل بعدها إلى الفلسفة اليونانية التي لا تكاد تخلو مواضيعها من البحث في الوجود، ونذكر في هذا الشأن أرسطو الذي كان الوجود عنده يتجسد في الجوهر الذي ينقسم إلى قسمين : جوهر أول أو جزئي موجود في الواقع، وجوهر ثاني وهو الفرع والجنس والذي يعبر عن ماهية الجوهر الأول، كما ذكر أن الجوهر الأول أكثر أهمية من الجوهر الثاني، باعتبار أن الجزء متقدم على الكل والجزء يوجد في الواقع، أما الجوهر الكلي لا يوجد من حيث هو كذلك إلا في الذهن، وهذا ما يدل على الإتجاه الواقعي عند أرسطو.

أما في الفلسفة الوسيطية، فقد تناولت موضوع الوجود وبحثت فيه من جانب عقائدي ديني باعتبار أنه العصر الذي سيطر فيه النص الديني على جميع مناحي التفكير، فنجد هناك مثلا القديس توما الإكويني الذي وفي اتباعه الترتيب الطبيعي للوجود تكلم عن مسألة الله بإعتباره أصل الموجودات وأولها وهو العلة الأولى لهذا الوجود، وهنا يطبق توما الإكويني نظرية القوة والفعل معتبرا أن الحركة ليست من الجهة الطبيعية فقط بل هناك جهة ميتافيزيقية تحرك كل الموجودات، يقول : " **إن الله يفعل في كل فاعل لأنه علة كل وجود والفعل وجود، ولكن بحيث يكون للمخلوقات أيضا فعل خاص، إذ إنما يمتنع صدور فعل واحد عن فاعلين ..**"[1] .

وذكر توما الإكويني أن نظرية القوة والفعل تحتم لتفسير الممكن الذي بالقوة، وأضاف أن الموجودات ليست متساوية في الصفات العامة : كالوحدة والخيرية والجمال وهذا ما يدل حسب توما الإكويني على وجود وكمال الموجود الأول الذي هو العلة الأولى للوجود .

لننتقل بعدها إلى المرحلة المعاصرة، ونذكر أهم الفلاسفة الذين عالجوا مسألة الوجود والوجودية ومن أبرز هؤلاء نجد الفيلسوف نيتشه ، فكثير من الفلاسفة يعتبرون نيتشه NIETZSCHE مفكرا وجوديا، ولا شك أن الإرتباط بين حياة نيتشه وبين تفكيره يقرب بينه وبين الكثير من الفلاسفة الوجوديين .

[1] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، مصر،(د ط)، 2012، ص 145 .

إن من أهم صفات التفكير الوجودي عند نيتشه تأكيده بأن الوجود الإنساني متغير ومتجدد باستمرار، وأن الإنسان لا يملك ماهية ثابتة بل متغيرة باستمرار، وكغيره من الوجوديين أكد نيتشه على أسبقية الوجود على الماهية، فالإنسان حسبه يوجد أولا ليستطيع حينها تحقيق ماهيته، " **ويكاد نيتشه يعبر عن هذه الفكرة ذاتها حين يصرح بأن الإنسان في محاولة دائمة لا تعرف الإستقرار فهولا يرضى بشيء ولا يقف عند حد** "[1] . وهذا ما يجعل الإنسان يبحث دائما عن شيء ناقص في ذاته، وهذا النقص هو الذي يعلي من شأنه وقدره، وتغير وتجدد ماهية الإنسان وعدم استقرارها هو الذي يجعل الموجود الإنساني يتجدد باستمرار، وقد عرف نيشته الإنسان في مؤلفه (هكذا تكلم زرداشت) بأنه : خالق ذاته، كما أن هذا النقص الذي ينتاب الإنسان وسعيه دوما وراء إكماله هو مصدر أساسي من مصادر حريته، وكأن الإنسان هنا حسب نيتشه يخلق ذاته ويجددها باستمرار، ويستطيع الإنسان تجاوز ماهيته ولا يقف بها عند حد معين وهذا ما يفسر فكرة إرادة القوة عند نيتشه، كذلك عند العودة إلى فكرة الخطر عند نيتشه الذي يرى فيها أن الإنسان الحقيقي لا يقف عند حالة واحدة من الحالات التي تعكر صفو حياته ليتجاوزها إلى حالة أخرى تعلو عليها، أما الذي يقف في مفترق الطرق ولا يشعر بالخطر المحيط به، فهذا الإنسان لم يحقق ماهيته بعد وهوما يسميه نيتشه بالإنسان الأخير ونقيضه : الإنسان الأرقى الذي يقوم بحشد كل قواه التي تمكنه من تجاوز ماهيته الثابتة والعلو على ذاته على الدوام، هناك أيضا فكرة العود الأبدي، على نحو يعبر عن رغبة الإنسان في السيطرة على الزمن بالتخلص من قيود الماضي والتوجه دائما نحو المستقبل، فالإرادة الإنسانية يجب أن تسيطر على الزمان بكل مظاهره – ماضيه، حاضره، مستقبله – فهي لا تظهر في المستقبل فقط .

" **وفي هذا الفهم لفكرة العود الأبدي، يبدو نيتشه وجوديا أكثر من الوجوديين الذين اقتصروا على تأكيد سيطرة النفس على المستقبل وتحكمها فيه**"[2] .

---

[1] فؤاد زكرياء : نيتشه، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ط1، 2017، ص 43 .

[2] المرجع نفسه، ص 44 .

وما يقرب بين نيتشه والكثير من الوجوديين "فكرة موت الإله"، ففي العبارة الشهيرة له "إن الله قد مات ونحن من قتله"، يرى أن العالم الآخر محسوس إنهار وفقد دعامته وهذا ما يوضح جليا موقفه من الفلسفات القديمة ويدعوهنا إلى تكوين فلسفة جديدة تبحث في الذات الإنسانية وكل ما هو قيم بالنسبة إليها، وهذه نقطة بداية لكل فلسفة وجودية، ففكرة الله تمثل حد نهائي لا تستطيع قدرة الإنسان تجاوزها وهذه عقبة ينبغي على الإنسان تجاوزها وإزالتها نهائيا من طريقه، وهذا ما يفسر قوله المشهور :

" **لوكان هناك إله فكيف كنت أطيق أن لا أكون إله** "[1] .

هناك أيضا من فلاسفة المرحلة الحديثة نجد هيغل Hegel * الذي تشكل فلسفته أهم حلقات تطور الجدل وبناء منظومة من الأفكار والتصورات التي كان لها الفضل في مراجعة مفاهيم القدامى، فهي توسعت في التعبير عن مفهوم الجدل الذي أثاره سابقا فلاسفة اليونان والجدل إستخدمه هيغل للتعبير عن حركة الوعي وكل المفاهيم التي انبثقت عن طبيعة هذه الحركة وتجلي حركة العقل للتعبير عن الطبيعة والروح، وهذه من قيم ومعاني الفلسفة المثالية لهيغل التي تجسد صراع المتناقضات التي أنشأها الفكر في تواصله مع الأشياء، وبالنسبة لموضوع الوجود يؤكد هيغل أن الموجودات قد استوفت حظها عند قدومها للذهن وأخذ مكانها بين الأفكار وتأخذ شكلها، كما يضيف هيغل أنه لا أهمية للأشياء والموجودات إلا حين تحولها لأفكار في ذهن الإنسان، لذلك حاول هيغل تجريد الإنسان من عبودية الذات واغتراب الوجود ليكون الفكر هو المبرر لوجوده، فمسار فلسفة

---

[1] المرجع نفسه، ص 44 .

* في أوت 1770 ولد جورج فلهلم فريدريك Hegelهيغل في ولاية شتوتغارت الألمانية، تتلمذ على يد كبار الفلاسفة أمثال هولدرلين وشيلينغ، حاز على درجات عليا في الفلسفة وعلم اللاهوت، زاول مهنة التدريس في الجامعات، ذاع صيته بعد انتاجه الأول الكبير : فينومينولوجيا الروح، توفي بداء الكوليرا سنة 1831، ترك العديد من المؤلفات والرسائل الفلسفية، لم ينشر إلا أربعة منها في حياته، والباقي نشره أصدقاؤه من بعد وفاته، ويعتبر من أشهر رواد الفلسفة المثالية في الفترة الحديثة، (رينيه سرو، هيغل والهيغلية، تر : أدونيس العكره، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص ص (6،7) .

هيغل تعكس البعد المثالي لقوانين الحركة والمادة، حيث تجسد انسجام الفكر مع الواقع والذات مع الموضوع في وقت واحد، ذلك لأن الوعي هومركز النشاط الفكري المتطور والحقيقة هي كل المتناهي الذي يتحول من الصورة المادية المحسوسة إلى المتناهي، فالفكرة المطلقة تعبر عن صيرورة الوعي ومسيرته عبر التاريخ ونجد في هذا الصدد، " **...ومن أعلى ضروب النشاط العقلي هي تلك التي يتخذ فيها العقل من نفسه موضوعا لنشاطه حيث يصبح هو الذات والموضوع معا** "[1]

بمعنى أن فلسفة التاريخ عند هيغل تمثل تلك الصورة المنطقية للفكر الذي يخضع لحركة الجدل، لقد استثمر هيغل لغته الجدلية ليجعل من المفهوم معبرا عن هوية الكينونة والفكر المطلق الذي يعكس صورة الأشياء وتطورها ضمن صراع الأضداد، وهذا ما يعبر بصراحة عن علاقة الذات مع الموضوع، " **فجميع مقولات الكينونة تتنامى انطلاقا من الصيرورة، ولكي نبسط الدياليكتيك الهيغلي يمكننا القول بأن الصيرورة هي الانتقال من كيفية إلى أخرى، باعتبار أن كل كيفية تعين وجودا إمبريقيا أي كائنا محسوسا**"[2] .

تتناول الفلسفة المثالية لهيغل تحليل طبيعة مقولات الفكر التي تجسد ذلك الخطاب الجدلي لقوانين الطبيعة والمجتمع والمعرفة التي تمثل قوانين التفكير المعرفي ونخلص إلى أن فلسفة هيغل تمثل إدراكا للوجود والجوهر، لأنه يمثل عملا تاريخيا لتطور المعرفة لأنها تبحث في دياليكتيك الحركة والتغير وتطور المفاهيم والمقولات .

في اعتقاد هيغل أن مفهوم الوجود ينطلق من التفكير كإشارة لوجود الذات وماهيتها .

---

[1] إمام عبد الفتاح إمام، المنهج الجدلي عند هيغل (دراسة لمنطق هيغل)، دار التنوير للنشر، بيروت، لبنان، ط 3، 2007، ص 92 .

[2] رينية سرو، مرجع سابق، ص 28 .

المطلب الثالث : أهم مقولات الوجودية الكبرى .

أولا ـ القلق :

القلق هو "وعي بحرية المرء كإمكانية مطلقة، وهو يختلف عن الخوف الذي ينصب على موضوع معين، وهكذا يمكن أن يخاف المرء السقوط من فوق منحدر شاهق لكنه يشعر بالقلق بسبب إمكانية السقوط من فوقه "[1]

يعتبر القلق من أهم المشاعر الإنسانية التي اعتنى بها الفكر الوجودي بصفة عامة ودرسها وفصل فيها، حيث إعتبر الوجوديون القلق الشعور الأنطولوجي الأساسي ذلك لشدة اتصاله والتصاقه بالذاتية وبالجانب الداخلي للفرد، يقول ريجيس جوليفيه : "**القلق كان أهم الأحوال العاطفية التيعنى بدراستها –كيركيغارد –، ونظر إليه هيدغر بإعتباره أعمق شعور للآنية ومبدأ جميع المشاعر الأخرى ومنبعها**"[2]

وهناك إختلافات بين الفلاسفة الوجوديين في تصورهم لمفهوم القلق وبواعثه رغم إهتمامهم جميعا في دراسة هذا الشعور وإعطائه الأهمية الكبرى في كشف الذات عن وجودها، ذلك لأن هناك عدة معاني للقلق، فكل يضع له مفهوم حسب توجهه الفكري، فكيركوغارد ربطه بالحرية، واعتبره هيدغر خوفا من العدم أو الموت، أي ما ينتظر الإنسان مستقبلا، وحسب العديد من الباحثين، يعتبر كوركوغارد Kierkegaard أول من حلل شعور القلق تحليلا أنطولوجيا باعتراف العديد من الوجوديين من بعده أهمهم هيدغر، والقلق في لسان العرب يعني (الإنزعاج والحركة والإضطراب)، وعرفه علماء النفس أنه حالة من الخوف الشديد الذي يتملك الإنسان ويسبب له الكثير من الكدر والضيق، وفي موسوعة لالاند الفلسفية يطلق على الإكتئاب والمخافة الماورائية، وفي تعريف الوجوديون له أنه وعي لمصير

[1] توماس أرفلين : مقدمة قصيرة جدا – الوجودية –، تر : مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2014، ص 134 .

[2] أسماء منصور محمد عوض حجاز، مشكلة القلق الإنساني في فكر كيركيغارد، منشورات جامعة الأزهر، مصر (د ط)، 2016، ص 1190 .

الإنسان الذي ينتظره مستقبلا لأن الإنسان يسير في طريقه نحو الموت أو العدم والإنسان بطبعه يحب التشبث بالحياة فلا يستطيع مواجهة مصيره سوى بالقلق ليس إلا، وأشار كوركوغارد أن الإنسان مركب من المتناهي (النفس والجسد) واللامتناهي أو الأزلي (الروح) أي من الزماني والأزلي، فالإنسان مركب والمركب علاقة بين عاملين متضادين، والقلق هو نقطة التقاطع بين تلك العناصر المتضادة وهو خاصية يتسم بها الإنسان وحده دون غيره فالحيوان لا يعرف شيئا عن القلق، وليس للإنسان مهرب من القلق ولا يستطيع التخلص منه نهائيا، فإذا ظن الإنسان أنه تحرر نهائيا من القلق فليتأكد أنه يخفي القلق بداخله، فهو مصدر إنفعالاتنا كلها وأساس مشاعرنا جميعا، كما أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بوجود الروح فإذا غاب الروح انعدم وجود القلق وفي هذا يقول كوركوغارد : "**إحذفوا الوعي بالقلق، وفي استطاعتكم بعد ذلك أن تغلقو الكنائس وأن تقيموا بدلا منها صالات للرقص**"[1]. فالقلق كما عبر عنه كوركوغارد ليس مجرد انفعالات ومشاعر وعواطف بل هو خاصية انطولوجية تعبر عن الوجود الإنساني.

ثانيا ـ الحرية :

إن موضوع الحرية أسال حبر الكثير من الوجوديين الذين يرون أن الوجود البشري والحرية تعبيران مترادفان يخدم بعضهما بعضا، غير أنه لا يمكن التمييز بينهما، فالإنسان لا يوجد ثم يصبح حر، بل كونه إنسان فهذا دليل على حريته.

إن الحرية ليست موضوعا للبرهان بل هي مسلمة يفترضها الفعل مقدما، فهي موجودة من قبل وهي شرط أساسي للوجود البشري، "**إن محاولة فهم فعل من أفعال الحرية بطريقة عقلية يعني أنك تجعله مثل ظواهر الطبيعة، ولكن هذه الظواهر تنتمي إلى عالم ثانوي أما الحرية فلابد أن تكون موجودة حتى قبل أن نفكر في مثل هذا**

[1] أسماء منصور محمد عوض حجاز: المرجع نفسه، ص 1203 .

العالم"[1]. ويذكرنا القديس أوغسطين أن هناك نوعين من الحرية حرية كبرى وحرية صغرى أو حرية أصلية لا معقولة وحرية نهائية معقولة، أي حرية في الخير والحق، وكما سبق وأن ذكرنا أن القلق يرتبط بمسكلات الشر والخطيئة، فالموضوع كذلك بالنسبة للحرية، والإنسان لا معنى له دون الحرية باعتبارها أساس الوجود الإنساني لذلك يصر الوجوديون على المحافظة عليها وتنميتها، وكثيرا ما عوملت الحرية في أفكار الكثير من الوجوديين خاصة الفرنسيين منهم الفاقدين للإيمان بأهمية العالم الموضوعي بوصفها القيمة الأساسية والمبدأ الهام للوجود الإنساني، وهذه الحرية المنظور إليها في إطار التجربة الفردية والذاتية، ليست فقط شرطا من شروط الحياة المادية والإجتماعية بل تعتبر خالقة لها، وتبحث الحرية عند الوجوديين من حيث هي مبدأ أنطولوجي للوجود البشري ومن الخطأ الحديث عن وجود الإنسان دون الحديث عن حريته فالإرادة الإنسانية تسبق ماهية الإنسان، وتجعل من ماهيته شيئا ممكنا وما نسميه حرية لا يمكن عزله عن وجود الواقع الإنساني، فمعنى الإنسان هو نفسه معنى الحرية ولا أسبقية لأحدهما على الآخر، إن الطريقة التي بحث فيها الوجوديون في الحرية متشعبة ومعقدة وتحمل الكثير من التناقضات، فهم جميعا يعترفون بأن الحرية تحمل الكثير من المخاطرة والمأساة، لكنهم جميعا متعلقون بالحرية ويقدسونها ويبذلون قصارى جهدهم للمحافظة عليها .

ثالثا ـ الموت :

إننا لا نستطيع تحديد تاريخ محدد للموت في المستقبل، ولكن يجب أن نكون على يقين تام بأن تاريخ الموت أو النهاية أو النهاية قادم لا محالة، وقد كتب العديد من الوجوديين في موضوع الموت، فقد كان هيدغر من بين جميع الفلاسفة الوجوديين الذين تعمقوفي تحديد المعنى الوجودي للموت، فالموت هو الذي يسمح لنا برؤية الموجود البشري في شموله باعتبار أن الموت يعتبر نهاية لهذا الموجود ولكل موجود.

[1] جون ماكوري : الوجودية، تر إمام عبد الفتاح إمام، منشورات عالم المعرفة، الكويت، (ط1)، 1978، ص198 .

باعتبار أن الموجود البري ينتهي بالموت ويصبح لا وجود له، والموت يمكن دراسته وفهمه بأكثر من طريقة، فهومن وجهة نظر الفلسفة الوجودية لابد من النظر إليه على أنه يدخل في صميم الموجود البشري، والدراسات التجريبية للموت ليست لها أهمية، فنحن نلاحظ الموت في الآخرين، لكن هذه الرؤية خارجية، ولو مررنا نحن بتجربة الموت فلا نفهمه، والسبب بسيط هو أننا حينها أمواتا وبالتالي فمن العبث أن نصل إلى فهم وجودي دقيق للموت، وقد وصف هيدغر الوعي الإنساني بأنه وجود يتجه لا محالة إلى الموت كذلك أن الموت حسبه هو الإمكان الأعلى وآخر الإمكانيات التي يسعى إليها الإنسان وهناك تسلسل هرمي للإمكانيات ويشغل إمكان الموت موضع السيادة لكن الموت يختلف عن الإمكانات الأخرى فهو كما عبر هيدغر : "**عدم إمكان أي وجود بشري على الإطلاق، فالموت هو آخر الممكنات جميعا، هو الإمكان الذي يجعل بقية الممكنات كلها أيا كان نوعها غير ممكنة**"[1]، ويثير الموت بوصفه إمكانا أخيرا مشكلة تصور الوجود البشري ككل، فالوعي بالموت يعني الوعي بنهاية الوجود البشري وبالتالي يمكن وصف هذا الوجود بأنه كلا متناهيا والموت عند وجوديين آخرين تم وصفه بأنه الجذر الأصم للوجود البشري، والبرهان النهائي لكل عبث، والموت حقيقة تظهر أن كل الأشياء متساوية في مصيرها في النهاية، وبالتالي لا قيمة لها، ولتفادي تفكير الوجود البشري في الموت، أصر هيدغر على وجوب الإنتقال نحو وجود أصيل أو الوجود الحقيقي، وهذا بعدم تفكير الإنسان فيها ليضمن سعادته في حياته أو كما يقول هيدغر : "**إن الناس حين عجزوا أن يعالجوا الموت والبؤس والجهل قرروا لكي يعيشوا سعداء ألا يفكروا فيهم على الإطلاق**"[2]

[1] جون ماكوري: المرجع نفسه، ص 217 .

[2] جمال محمد أحمد سليمان، الوجود والموجود عند مارتن هيدغر، دار التنوير للنشر، مصر، (ط1) د س، ص 187 .

المبحث الثاني : هدم الوجودية لبعض الأنساق الفلسفية الكبرى .

المطلب الأول : نقد عقلانية ديكارت .

يلقب ديكارت بأب الفلسفة الحديثة وأهم رواد النزعة **العقلانية****، فهو استطاع إعادة التيار العقلاني إلى منابعه الأساسية والذي كاد أن يزول بعد أفلاطون .

ربط ديكارت الوجود بمهمة العقل ألا وهي التفكير وهذا مجسد من خلال الكوجيتو الديكارتي الشهير : (أنا أفكر إذن أنا موجود)، لكن المشكلة أن ديكارت لم يضع أسسا للتحقق من صحة إدعائه هذا، كما يقول هيدغر في هذا الصدد : "**إن ديكارت قد ادعى في الأنا أفكر أنه وضع الفلسفة في إطار جديد بيد أننا لن نستطيع التحقق من صحة هذا الإدعاء إلا عن طريق إبراز الأساس الأنطولوجي الذي لم يعبر عنه في الأنا أفكر** "[1] .

قبل كل شيء يجب الوقوف قليلا عند تصور ديكارت للحقيقة وعلاقتها بالوجود، في باديء الأمر نجد أن ديكارت يقر بأن الحقيقة ونقيضها يوجدان في العقل وحده ولا مكان غيره [2].

فالتفكير حسب ديكارت هو الطريق الوحيد لإثبات الوجود وبالتالي فديكارت فسر وربط كل سلوك إنساني بالتفكير ولما نتأمل في الكوجيتو الديكارتي نلاحظ أن ديكارت يتجه من تقرير التفكير إلى إقرار الوجود، وهنا تناقض لأن الوجود يسبق التفكير وليس العكس، كما أن مبدأ الكوجيتو الديكارتي يقر بأولوية الذات العارفة على الوجود أو بصيغة أخرى أولوية المعرفة على الوجود، وهنا تبرز ذاتية الإنسان في تسبيقه وإعطائه الأولوية للذات العارفة على الوجود وجعل الوجود في مرتبة ثانية، فحسب ديكارت أن الأنا العارفة هي التي تهب لكل موجود وجوده، يقول ديكارت في هذا الصدد : " **الأشياء التي أتصورها تصورا**

** العقلانية : rationalisme، هي القول بأولية العقل وتطلق على عدة معاني منها القول بأن المعرفة تنشأ عن المباديء العقلية القبلية والضرورية لا عن التجارب الحسية، لأن هذه التجارب لا تفيد علما كليا، والمذهب العقلي بهذا المعنى مقابل للمذهب للتجريبي empirisme والذي يزعم أن كل ما في العقل فهويتولد عن التجربة .

[1] (جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، دار الكتاب اللبناني للنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1982، ص 90) .

[2] المرجع نفسه، ص 44 .

واضحا جدا ومتميزا صحيحة كلها "[1]. وهنا لا تستطيع الذات العارفة أن تكون العلة الأولى للوجود باعتبار أن هناك موجود أزلي هو علة كل موجود وعلة كل علة وهوالله، فالحقيقة تبدأ وتنتهي إليه، وهنا ففلسفة ديكارت في الوجود لا تستند على أساس علمي أورياضي، وإنما وفق تصور الأنا العارفة للوجود . كما أن ديكارت وفي ذكره للموجود الأزلي (الله) وأنه علة الوجود، هنا بنى ديكارت علة الوجود على موجود ميتافيزيقي غير معروف، وإذا كان ديكارت قد أكد على أن الله موجود وأن العالم موجود فلا يمكننا إثبات الوجود، لأن الفعل وجد لايمكن أن نعني به الوجود الفعلي ومما لا شك فيه أن ديكارت قد تأثر بالفلسفات السابقة عليه فهويعود بنا إلى الفلسفة الطبيعية مع بروتاغوراس الذي يقول بوضوح : " **إن كل موجود يوجد من الإنسان بوصفه أنا والإنسان هومقياس لوجود كل موجود**"[2] .

المطلب الثاني : نقد مثالية هيغل .

هيغل فيلسوف ألماني ويعد أهم رواد الفلسفة المثالية الألمانية، وتنقسم فلسفته إلى قسمين رئيسيين، القسم الأول يشمل فينومينولوجيا الروح والقسم الثاني تكلم فيه هيغل عن المنطق وفلسفة الطبيعة وفلسفة الروح، ويعتبر كتاب فينومينولوجيا الروح بمثابة مدخل لفلسفته وتحدث فيها عن تطور حركة الوعي عبر مراحلها المختلفة أما القسم الثاني فتناول فيه عالم الطبيعة وعالم الروح التي اعتبرها أشكال للتعبير عن صور الفكر الخالص، " **واعتبر هيغل موضوع الفلسفة هوتعقل الفكرة المطلقة أوالروح المطلق أو الحق في ذاته وفي تجلياته المختلفة** "[3] .

ومثالية هيغل المطلقة جعلت موضوع الفلسفة يشبه إلى حد بعيد موضوع الدين، فموضوع الفلسفة بالنسبة لهيغل هو تعقل الحق باعتباره جوهرا وذاتا، لكن هيغل لم يستطع شرح

[1] ديكارت : تأملات في الفلسفة الأولى، تر عثمان أمين، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1974، ص 22 .

[2] جمال محمد أحمد سليمان : المرجع السابق، ص 49 .

[3] المرجع نفسه، ص 66 .

الطريقة التي يكون على نحوها الحق، سوى تقديمه لما يسمى بالمقولات التي تنقسم إلى ثلاث دوائر كبرى هي : مقولات الوجود ومقولات الماهية ومقولات الفكرة الشاملة، واعتبر أنه عبر عن العلاقة الجدلية بين هذه المقولات تحدث أنطولوجية الوجود .

كما اعتبر هيغل أن مهمة الفلسفة تقتصر على تحويل التصورات إلى أفكار وبالتالي أصبح دور العقل في نظر هيغل هو توليد الحقيقة أو الفكرة المطلقة باعتبارها معرفة تصورية، وبذلك إعتبر هيغل الحقيقة وعرفها بأنها الوعي المطلق للذات المطلقة العارفة .

تعد الفلسفة مع هيغل إتماما للميتافيزيقا لأنها وصلت بها إلى أبعد حدودها، ذلك لأن هيغل بلغ كل المحاولات الأساسية لتناوله المواضيع التي ظهرت في سياق تاريخ الميتافيزيقا إلى أبعد نهاياتها والجمع بينها وصياغتها في مجموعة متوازنة ومتماسكة، ويرى أن هذه الصياغة هي منطق الميتافيزيقا، لأنه يستدرك بأنه المنطق التقليدي الذي هو فرع مخصص من الفلسفة القديمة والذي يسميه شكل الفكر، موضحا أن هذا المنطق لا يتناول الفكر بل الكينونة، فهيدغر يوافق هيغل بأن الفلسفة ليست وليدة مفكرين بل هي من فعل الوجود ذاته لأن تاريخ الوجود حسبه ليس سوى هذه اللغة التي كتبت بها الفلسفة .

لقد رفض هيدغر تجاوز الكينونة بالطريقة التي ذكرها هيغل في بداية علم المنطق معتبرا إياها أنها أكثر شيء يستحق البحث والتفكير فيه، كما انتقد هيدغر اعتبار هيغل الزمان وحدة الخارج السلبية، فذكر بأن الزمان يمثل سؤال الكينونة المتعالي، كما فند هيدغر مقولة هيغل القائلة بأن التاريخ هو عودة الروح إلى ذاتها أما الحقيقة فرفض تحديدها الهيغل ي كنتيجة نظرية وأعاده إلى أصلها اليوناني، "**وكما أسلفنا أن الفلسفة النظرية بلغت أوجها عند هيغل الذي شيد بناءا فلسفيا شامخا عقليا كله، تتألف مواده من مفهومات أو تصورات عقلية مجرده يربط بينها منطق محكم هو الدياليكتيك وتسوده الروح المطلقة الكلية التي تفض مضمونها على مر الزمان دون أن تتأثر في الواقع بلحظات الزمان**"[1] .

[1] عبد الرحمان بدوي، مرجع السابق، ص20 .

فالفلسفة الوجودية تعتبر أن الفلسفة ينبغي أن يكون موضوعها موجه إلى كائنات موجودة على أرض الواقع وليست بحسب هيغل تصورات مجردة لموجودات مثالية لا وجود لها على أرض الواقع، فالفلسفة الوجودية ليست بحثا في المعاني المجردة بل في المعاني الموجودة فعلا، فيجب إذن رد كل المسائل إلى الموجودات والنظر إليها بوصفها موضوعات يعانيها الموجود نفسه .

المطلب الثالث : نقد النزعة المادية لماركس .

تعتبر النزعة المادية **لماركس*** كنتاج لتطور العلم والفلسفة، فمن الجدل الهيغلي أخذ ماركس نواتها العقلية، ومن مادية فيورباخ Feuerbach أخذ جوهرها الاساسي، إذن الأساس الذي تقوم عليه الفلسفة المادية الماركسية هوأن العالم بطبيعته ماديا، ذلك لأن المادة أصل والوعي ناشيء عنها، فالدياليكتيك الماركسي يتناول دراسة ظواهر الطبيعة والمجتمع في علاقاتها وتفاعلها فيما بينها والنظر إليها في تطورها وتغيرها على أساس نمو كمي .

لقد استثمر ماركس لغته المادية خارج نطاق النظريات المثالية التي اعتبرت العقل والأفكار أساسا لتطور المجتمع، والمادية الماركسية تجعل من الوعي نتيجة لتطور طويل للمادة، والإنسان هو نتيجة لهذا التطور كونه يولد بقدرته على التفكير من المادة غير الحية ومن ثمة فالوعي هو نتاج المادة، فالتفكير لا ينفصل عن المادة لأن الفكرة ليست شيئا ماديا، فهي صورة للأشياء والظواهر في العالم، وفي ظل التطور الفلسفي أصبح الإنسان نتاجا لكل تطور مادي، ذلك لأن الفكرة خالقة المادة وهذا ما يجعل قوانين المادة تابعة لمقولات الفكر وهذا ما ذهب إليه لينين مدافعا عن خطاب الفلسفة المادية : " **إن العلوم**

* كارل ماركس : ولد في 1818/05/05 بروسيا، حصل على شهادة نهاية الدراسة من جامعة برلين، وفي نفس العام حصل على شهادة الدكتوراه بعنوان : الفرق في فلسفة الطبيعة بين ديموقريطس وأبيقور من جامعة yuna إتبع النهج الإشتراكي، من أبرز المنظرين في علم السياسة والإقتصاد، توفي بتاريخ 1883، تاركا وراءه إرثا عظيما من المؤلفات والنظريات .

الطبيعية تقف بقوة في المواقع التي تقول بأن الوعي لايوجد مستقلا عن الجسم وإنه ثانوي ووظيفته من وظائف الدماغ وانعكاس للعالم الخارجي"[1] .

وتنقسم الفلسفة الماركسية إلى قسمين القسم الأول تمثله المادية الجدلية والتي تشكل النظرية المادية الطبيعية والمجتمع وكيفية تحليله عبر قوانين الدياليكتيك، أما القسم الثاني فتمثله المادية التاريخية التي تعتبر امتدادا ونتاجا لتطبيق المنطق الجدلي على التطور التاريخي للمجتمع وهي نظرية اجتماعية استخدمها ماركس في دراسة المجتمع لتحليل جوانبه المادية وقضية الإنتاج الإقتصادي، وأيضا في البحث عن القوانين العامة لتطور المجتمع، ودراسة تاريخ المجتمعات والشعوب تاريخ تطور النظم الإقتصادية والإجتماعية : " **وقد وجدت المادية كفكرة أونزعة فلسفية في موقف مناقض للمثالية، وقد بدأت المادية كفلسفة عفوية لاحظت لا نهاية المادة والترابط بين مكوناتها كذلك التناقض فيما بينها، حيث عبر الفلاسفة الإغريق عن نزعات مادية في كثير من كتاباتهم التي اكتسبت في كثير من الأحيان بما يسمى بالمادية العفوية "[2]**

كما مثلت المادية التاريخية حلا لقضايا التطور التاريخي العامة سواء للمجمتع أم للإقتصاد وهذا من خلال محاولتها لدراسة كيفية سير الحياة الإجتماعية والإقتصادية عر الإنتاج والعلاقات الإجتماعية القائمة بين الوجه الإجتماعي والوعي الإجتماعي وأهمية الإنتاج في حياة الناس .

إن جوهر المادية التاريخية حسب ماركس يكمن في البناء الفوقي للمجتمع الذي هونتاج بنائه التحتي الذي يعبر عنه بمجموع العلاقات الإقتصادية للمجتمع، ومن ثمة وحسب ماركس، فإن وجود المادة سابق على وجود الوعي، حسب ما تجسده المادية الماركسية بشقيها .

---

[1] (تأليف جماعي، الفكر العربي المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، العدد 40 أ، 1986، ص 87) .

[2] رفعت السيد : ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، د ط، 1998، ص 15 .

إن الموضوع الأساسي للماركسية هوأنه من الناحية العلمية أو النظرية أهملت وجود الإنسان واهتمت بالعلاقات الإجتماعية والبنيات الموضوعية لهذه العلاقات، كما أن الماركسية لم تعرف التقدم بالمعنى الإنساني ولكن بتعاقب التشكيلات الإجتماعية وقد حدد ماركس المفاهيم الأساسية لماديته التاريخية : كنمط الإنتاج، قوى الإنتاج، البنية العليا، الإيديولوجيا الصراع الطبقي، وقد ثار ماركس ضد كل الشعارات الداعية إلى الإهتمام بالإنسان وبالحرية كما تخلى في الوقت نفسه عن النزعة الإنسانية التي اعتبرها ايديولوجيا تؤسس التاريخ والسياسة على ماهية الإنسان، كما أكد ماركس أن هدف المفكرين الداعين إلى الإهتمام بالإنسان هو التستر وراء هذا المفهوم لإخفاء الصراع الطبقي : " **فعندما يقال باسم النزعة الإنسانية بأن الإنسان هو صانع التاريخ وأن التاريخ يحقق ماهية الإنسان، فهذا يعني تحريفا لقضية حيوية وأساسية هي أن ليس للتاريخ ذات بل محرك هوالصراع الطبقي**"[1]، وماركس في ماديته لا ينطلق من الإنسان الذي يعتبره فكرة فارغة مشحونة بالإيديولوجيا البورجوازية لذلك يضطر للمرور عبر العلاقات الإجتماعية بين البشر لمعرفة القوانين التي تتحكم في حياتهم الواقعية وفي صراعهم الطبقي والمادية الماركسية ظلت تؤكد على إلغاء مفهوم النزعة الإنسانية لأنه مفهوم إيديولوجي، كما أنه يتضمن تصورا مثاليا عن التاريخ من شأنه طمس الصراع الطبقي وبنياته الموضوعية، كما أكد أن البورجوازية استعملت حسب ماركس هذا المفهوم لإخفاء الصراع الطبقي .

وباختصار ما يمكن قوله عن مادية ماركس أنها أسست لموت الإنسان واهتمت بالعلاقات الإجتماعية وقوى الإنتاج والصراع بين طبقات المجتمع .

[1] رفعت السيد: المرجع نفسه، ص 30 .

المطلب الرابع : نقد ميتافيزيقا القيمة عند نيتشه .

نقد نيتشه النزعة الإنسانية معتبرا إياها بمثابة ميتافيزيقا أخلاقية تصطنع قيما مزيفة للواقع ومتعالية عليه أي مجاوزة للواقع الإنساني المرير بسبب القيم المثالية التي تهدف إلى إخفاء وطمس مظاهر حقيقة الوجود القاسية التي تخيف الإنسان وتتحطم عندها أحلامه وتطلعاته ونقد الميتافيزيقا وتجاوزها يظهر عمليا في الكتابات الفلسفية لدى نيتشه في مستويين إثنين ففي المستوى الأول نجد نيشته ينتقد الميتافيزيقا ومفاهيمها الأساسية على أساس تزييف صارخ ومتعمد للوجود، فهي تقدم تصورات زائفة عن العالم وعن الحياة وعن طبيعة الواقع، " **وترقي بقيم وبمقولات العقل والمنطق وبالمعايير الأخلاقية المحتقرة للحياة وللوجود إلى مرتبة محمولات جوهرية وصفات ملازمة لطبيعة الوجود ذاته** "[1]، فالميتافيزيقا بذلك في جوهرها حسب نيتشه تجاهل وابتعاد عن الواقع الحقيقي وتوجه نحو واقع آخر مصطنع ووهمي، لهذا فالخطاب النقدي النيتشوي يحاول الكشف عن بنية الفكر الميتافيزيقي ويقارنه بهذا بالنموذج الفلسفي الأفلاطوني، ذلك لأن الميتافيزيقا تتأسس على نظرية العالمين: عالم الظواهر، وعالم الحقائق في ذاتها، كما يؤكد نيتشه أن الميتافيزيقا تتجاهل العالم الواقعي والمحسوس وتشيد للإنسان عالما آخرا مثاليا ووهميا، وهنا يبدو الهدف من نقد الميتافيزيقا نزع كل ما هو أسطوري حول الإنسان والذي رسمته الفلسفات المثالية طيلة قرون طويلة خلت بالإضافة إلى إزالة الغموض حول طبيعة الوجود، باعتبار أن الأساطير الفلسفية ساهمت في قتل الذات باسم القيم المثالية العليا، وقسمت أصل الإنسان إلى أصول سماوية وأخرى أرضية، وهنا يرفض نيتشه جميع القيم المثالية العليا والعوالم الأخرى التي أخضعت الإنسان لها .

" **وربما لا نجد في خطاب نقد الميتافيزيقا عند نيتشه ما هوأبلغ من عباراته عن موت الإله للإيفاء بالدلالة الجذرية التي يريد إعطاءها لمشروعه النقدي : اسقاط جميع الأخرويات وجميع العوالم الماورائية، ونسف جميع القيم والمثل العليا وبصفة خاصة تلك**

[1] رفعت السيد: المرجع نفسه، ص 34 .

التي نشأت في الأزمنة الحديثة، المنطق، الموضوعية، الفكر العلمي، العلم ذاته الثقافة الإشتراكية، الديمقراطية ..."[1]، ويجب بحسب نيتشه NIETZSCHE اقتلاع أوهام الميتافيزيقا من جذورها عن طريق تتبع وتعقب مراحل نشأة وتطور المعايير والقيم الميتافيزيقية باعتبارها نواتج لتأويلات فلاسفة الوجود التي لا تستند على أي أساس صحيح وثابت، وفكرة (موت الإله) ل نيتشه ستتسبب لا محالة في إنهيار جميع العوالم المثالية المجاوزة للواقع، ففلسفة نيتشه تريد بذلك إعادة الإنسان إلى الطبيعة باعتبارها تلك القوة الجبارة والمتمردة على جميع القيم المثالية و نيتشه كان يود القضاء على الميتافيزيقا الغربية لكنه في الحقيقة بقي يدور في فلكها و يبدو أن الميتافيزيقا إكتمل تاريخها مع نيتشه أوما يسمى بميتافيزيقا الوجود والتي جعلت الموجود هوكل الوجود ولا شيء قبله ولا شيء بعده، وهوكل شيء، " **فالموجود بما هو كذلك يوجد، وهذا الموجود هوما يمكن أن نفكر فيه، وكل ما عداه لاشيء، ولا يستحق أن نلتفت إليه**"[2]، ومن الخواص الأساسية لهذا الموجود والتي يرى من خلالها حقيقته إرادة القوة والموجود في نظر هيدغر هو الحقيقة القصوى لكن نيتشه ينفي نفيا قاطعا وجود قيمة أو حقيقة لأي موجود، وهذا ما يطلق عليه نيتشه بالعدمية كما يقول في كتابه إرادة القوة : " **إنعدام القيمة المطلق هذا يعني إنعدام المعنى ....فقدان الهدف هوالأساس الأساسي للإعتقاد العدمي**" [3]

[1] جمال محمد أحمد سليمان، مرجع سابق، ص . ص (80، 83) .

[2] المرجع نفسه، ص 83 .

[3] عبد الرزاق الداوي، مرجع سابق، ص 35 .

المبحث الثالث : تيارات الفلسفة الوجودية .

إنطلاقا من فكرة وجود الموجود الأول أو الإله من عدمه تنقسم الوجودية إلى تيارين وجودية مؤمنة والتي تقر بأن هناك موجود أزلي والذي هو سبب وعلة هذا الوجود والمدبر لأمره ويمثل هذا التيار : سورين كوركوغارد، كارل يسبرس ، ووجودية ملحدة والتي تنفي فكرة وجود الإله أو الموجود الأول وترى أن هذا الوجود عبثي وأبرز من يمثل هذا التيار : هيدغر ، سارتر . ونجد في هذا الصدد : " **ولابد أن ينتمي إلى هذا الفريق أيضا الفلاسفة المؤمنون الذين ينظرون إلى الوجود البشري على أنه يجاوز ذاته في اتجاهه إلى الله، و من ناحية أخرى فإن نيتشه وسارتر وكامي ينظرون إلى الوجود البشري على أنه يجاوز ذاته في اتجاهه للعدم، فليس ثمة إله، وبالتالي فالإنسان متروك ليضع لنفسه معاييره الخاصة**"[1] .

وفي هذا الصدد سأتطرق وأذكر نموذجين من كل تيار بدءا بالوجودية المؤمنة واخترت في هذا الخصوص: كوركوغارد، ويسبرس أما الملحدة فقد اخترت من أبرزهم هيدغر وسارتر .

1. أبرز رواد الفلسفة الوجودية المؤمنة :

أ. سورين كوركوغارد Søren:

مع ظهور الفلسفة الوجودية وجهت الأنظار نحو الحياة العاطفية للإنسان، لذا يعتبر **كوركوغارد** من أبرز الوجوديين الذين قدموا تحليلات عميقة لبعض الأحوال الشعورية ومن أبرزها القلق، فالإنسان لا يدرك وجوده ولا يصل إلى ماهيته الحقيقية بالعقل وإنما يكون ذلك بالمشاعر والعواطف، وقد أكد الوجوديون على أنه لا حقيقة عند الفرد إلا ما يحياه وينفعل له، كما يقول كوركوغارد : " **إن النتائج التي تتوصل إليها العاطفة هي وحدها الجديرة**

[1] جون ماكوري، مرجع سابق، ص 82 .

بالثقة وهي وحدها الكافية في البرهنة ويقول لويس لافيل : " أنا أشعر إذن أنا موجود "تعتبر على نحو أفضل من عبارة ديكارت (أنا أفكر إذن أنا موجود) للذات الإنسانية " [1].

والوجوديون المعاصرون على نحو كوركوغارد اعتبر أن المشاعر المؤلمة مثل القلق تظهر فيها حقيقة الوجود الإنساني، وفي هذا الصدد يقول كوكوغارد : " **لاشيء يستطيع أن يقوي الشعور بالوجود كالهم والقلق والإنسان يشعر وهوفي الأسى أنه حي موجود أكثر بكثير مما يشعر بذلك وهوفي السرور** " [2] .

يعتبر سورين كوركوغارد صورة مصغرة لنيتشه، حيث كتب مقالات يهاجم فيها القوى الثلاث الأكثر تأثيرا في مجتمعه وهي الصحف العامة والكنيسة، والفلسفة السائدة، فقد كانت الصحف العامة تتحدث نيابة عن الناس والكنيسة تؤمن نيابة عن الناس، والفلسفة الهيغل ية تختار نيابة عن الناس، وبما أن الفلسفة الوجودية فلسفة فردية في حد ذاتها تتطلب ديناميكية مستمرة للفرد وسط مجتمعه . وضع كوركوغارد ثلاث مراحل اعتبرها مكملة لمشروع التحول إلى الفردية وهي المرحلة الجمالية، المرحلة الأخلاقية والمرحلة الدينية . ويعتبر كوركوغارد أبرز فلاسفة الفكر الوجودي فقد كان بمثابة الأب الروحي لكل من الفلسفة الوجودية المؤمنة والملحدة على حد سواء، وبما أن الفلسفة الوجودية كانت من أشد الفلسفات عناية بدراسة مشاعر القلق والألم واليأس، لذا اعتبر كوركوغارد أول من اهتم بدراسة القلق وأول من حلل الشعور تحليلا مفصلا، وبالرغم من هجوم كوكوغارد على بعض الأفكار المسيحية إلا أن الكثير من المؤرخين اعتبروه مصلحا دينيا على خطى مارتن لوثر، وكان كوركوغارد يسمي نفسه رجل دين وليس فيلسوف، وفي دراسة كوركوغارد للقلق جعل من السير وفق طريق العقيدة المسيحية العلاج الأمثل للقضاء على القلق الإنساني على حد زعمه .

---

[1] أسماء منصور محمد عوض حجاز، مرجع سابق، ص 1184 .

[2] المرجع نفسه، ص 1185 .

اتخذ كوركوغارد من مشكلات حيات الخاصة وعلاقته بعائلته ومجتمعه محورا وموضوعا أساسيا في فلسفته، وهكذا كانت فلسفته هي صورة طبق الأصل لذاته، وفي هذا الصدد يقول : " **إن مؤلفاتي كلها تدور حول نفسي ..حول نفسي وحدها ولا شيء سواها وإنتاجي كله ليس سوى تربية لنفسي** "[1] .

وقد كانت كتابات كوكوغارد تهتم بوصف مقومات الإيمان الصحيحة التي ليست لها أي صلة مع التفكير العقلي المجرد ذلك أن الإيمان في نظره هو طابع وجودي وليس فكرا مجردا، وأن الإيمان هو علاقة وتواصل بين الذات الإنسانية والذات الإلهية المطلقة وحسب كوركوغارد أنه في الحياة الدينية يعيش الفرد أعلى مستوى من مستويات الوجود ذلك لأن الإيمان يضعه وجها لوجه أمام الله، غير أن حياة المؤمن في المجال الديني تكون مغمورة بالمعاناة والقلق والعذاب يتخلى فيها الإنسان عن كل مظاهر السعادة سعيا منه للوصول في الأخير للوجود المطلق .

يرى –كيركيغارد– أن الوجود الحقيقي يتمثل في وجود الروح التي تعتبر أكبر شيء دال على إنسانيته وتتجلى حقيقة وجوده من خلال ارتباطه بالله ذلك الموجود الأزلي ومن ثمة فعلاقته به هي التي تؤسس ماهيته الروحية، ومن ثمة فالله هوالمحور الأساسي الذي تدور حوله علاقة الذات بنفسها حسب كوركوغارد إذ يقول في هذا المجال : " **وبدون الله لا أستطيع أن أكون أنا ذاتي ولا أستطيع أيضا أن أكون روحا، فلست شخصا ما اللهم إلا أمام الله**" [2] . فالقلق حسب كوركوغارد خاصية أنطولوجية تعبر عن نسيج الوجود الإنساني نفسه .

[1] فؤاد كامل : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1993، ص 173 .

[2] أسماء منصور محمد عوض حجاز، مرجع سابق، ص 1200.

ب.**كارل يسبرس** : يعتبر **كارل يسبرس** * من الفلاسفة الوجوديين المعاصرين الذين تميزوا بتفكيرهم الواضح الذي يفهمه العام والخاص، فقد تميزت مصطلحاته بالوضوح التام عكس الغموض الذي اتسمت به لغة هيدغر الفلسفية، وكان يسبرس أشد تأثرا بأب الفلسفة الوجودية كوركوغارد، فهو لم يتخصص في الفلسفة فقط بل كانت له دراسات في الطب والبحث العلمي في ميدان الطب النفسي، لكنه بعد الحرب العالمية الثانية شعر أن المشكلات الإجتماعية والسياسية وما سببته الحرب العالمية كان لها تأثير بالغ في حياة الإنسان ومن دراسته لعلم النفس تبين له شيئا فشيئا أن دراسة النفس إنما هي تحضير للخطوط العريضة العامة لتوضيح الوجود، وقد بحث يسبرس في المسائل الكبرى التي أثارتها الفلسفة الوجودية عبر التاريخ .

فرق يسبرس بين الآنية والوجود الماهوي، " **وفي تعريفه للوجود الماهوي يبدأ بتقرير أن الإنسان هو الحقيقة الأساسية التي أستطيع إدراكها في العالم : فهو يتصف بالحضور والقرب والإمتلاء والحياة، لهذا فإن إهمال الوجود الإنساني أو تغافله معناه الغرق في العدم** "[1]، فالإنسان حسب يسبرس يحقق ذاتيته بفضل ما يفعله ويشعر به وينفذه من قرارات، ففي العالم الذي نعيش فيه ونحقق فيه إمكانياتنا هذه الإمكانيات تصدر عما يسمى بالوجود الماهوي الذي يجاوز الزمان، وبالنسبة إليه لا يوجد موت بل علو أو سقوط والآنية بقلقها المستمر على وجودها تسمح بالنفوذ إلى حقيقة الوجود الماهوي .

* كارل يسبرس ولد سنة 1883، فيلسوف ومفكر ألماني وجودي، يمتاز بوضوح تفكيره وقربه للتفكير الإنساني العام، كان أكثر اهتمامه بالطب، اعتبر الفلسفة نابعة من تعقيدات الحياة الإنسانية، حصل سنة 1921 على كرسي الأستاذية في الفلسفة ليكرس باقي حياته في البحث الفلسفي، توفي سنة 1969 ومن مؤلفاته : "علم النفس المرضي العام، العقل والوجود، سيكولوجيا الأنظار الفلسفية ..."، (جهاد تواتي، قيمة الفلسفة عند كارل يسبرس، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الفلسفة، جامعة منتوري قسنطينة، تحت إشراف فريدة غيوة، السنة الجامعية، 2008/2007 ص . ص (13، 15)).

[1] عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 135 .

يعتبر فكر كارل يسبرس أعمق بكثير من فكر هيدغر خاصة في مجال الفلسفة الوجودية فقد تعمق في الوجود العيني ولم يتجاوزه، مبينا أنه بواسطة إدراك الوجود الشخصي للأنا يمكن إدراك الوجود المطلق اللامتناهي الذي يعتبر المنبع الذي تستمد منه الأنا الفردية وجودها، كما أن يسبرس يفرق بين ثلاث أنماط من الوجود وهي العالم والأنا والله والتي يقابلها العلم، الفلسفة واللاهوت، وهناك أيضا ثلاث مجالات في هذا الشأن : المجال الأول وهو الوجود التجريبي وكل ما هو موضوع للعلم أما المجال الثاني هو وجود الإنسان ويمكن وصف هذا الوجود أنه فردي تتعالى فيه الأنا على وجود العالم، أي أنها ليست مفارقة أو خارجة على وجود العالم، أما المجال الثالث هو مجال الوجود في ذاته ويمكن تسميته بالعلو الذي يجاوز الوجود الإنساني والتجريبي وليس وراءه وجود آخر (الوجود المطلق) .

" **إن ما يسميه يسبرس بالوجود هو الفعل الذي يكون المرء به نفسه، وهذا الوجود يتبدى دائما على صورة هاوية عميقة، ولكي يكون المرء ذاته لابد من أن يخوض ثلاث تجارب : الإختيار، الصراع العاشق، النمو داخل إطار العالم** "[1] .

فالإختيار أول الحرية هو الفعل الأصلي الذي يظهر به الوجود الفردي ويتجسد في فعل العلو الذي به تظهر الأنا لتبرز فيه إبداعها، والحرية عند يسبرس لاتكشف وإنما تصنع ولا تحتاج إلى أي برهان، كما أنه لا تتحقق الذات حسبه إلا حين شعورها بفشلها في استخدام حريتها، ولهذا تنتقل الذات من الحرية إلى الإتصال بالآخرين كي تحقق وجودها أوما يسمى بالصراع العاشق، كما أن تحقق الذات لايتم إلا داخل العالم وهذا لارتباط الذات بالعالم رغم تعاليها عليه لأنها لوخرجت عن العالم سوف تتجه إلى العدم .

[1] فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 210 .

***أبرز رواد الفلسفة الوجودية الملحدة :**

01 ـ جون بول سارتر:

لم يكن جون بول سارتر * يجسد أعماله في شكل أبحاث فلسفية فقط كغيره من الفلاسفة لكنه كان يعبر عن أفكاره أيضا في شكل روايات وقصص ومسرحيات، ويعد سارتر من تلاميذ وأتباع هوسرل وهيدغر، بحيث تعتبر أفكاره إمتداد لفكر هذين الفيلسوفين وكانت أول رواية له بعنوان : (الغثيان) في أواخر الثلاثينات، وتحكي هذه الرواية تجربة وجودية بحتة مبينا أن الأشياء في حالة تغير ولا تتمتع بأي ثبات، وما يبدو لنا

من ثباتها هو أنه نتيجة كسلنا لا غير، وهذا ما يسمى بالطابع الفرضي للوجود، وهنا يؤكد سارتر أنه لا توجد قواعد ومعايير لتغير الأشياء، كما أن المكان والزمان مائعان لا قيمة لهما، مما يجعلنا نغوص في بحر من الغثيان الذي يتحول إلى خوف، حين تكشف لنا الرؤية للعالم التي هي أساس الوجود، كما أكد سارتر أن الحرية تقوم على العدم بل ذهب سارتر إلى أبعد من ذلك، وهو أن الإنسان مجبر إلى أن يكون حرا كما يقول في هذا الصدد : " **... والحرية تقوم على العدم، بل هي هذا العدم نفسه، أعني الإمكانية التي أملكها في أن أكون عن طريق الوعي الموجود الذي ليس أنا وفي ألا أكون الموجود الذي هوأنا ..**"[1]، وتكشف لنا تجربة الغثيان عن نوعين من الوجود عند سارتر : الوجود في ذاته والذي يعني وجود الأشياء والوجود لذاته والذي يعني وجود الأنا والذات الإنسانية .

إن حرية الإنسان تسبق ماهيته وهي التي تعبر عنها، فالحرية تعني وجود الإنسان، فمفهوم الحرية هو نفسه مفهوم الشعور، ذلك لأن الإنسان لا يمكن أن يعيش دون شعور.

---

* جون بول سارتر : ولد سنة 1905، فيلسوف فرنسي وكاتب وناقد مسرحي، ويعتبر من أعلام الفلسفة الوجودية وأحد تلاميذ هيدغر ومن أنصار الوجود العبثي، ألف العديد من الروايات أشهرها – الغثيان –، مات سنة 1980 .

(سهيلة بوقرة، مشكلة الوجود عند جون بول سارتر، اشراف : الربيع لصقع، قسم الفلسفة بجامعة المسيلة، 2015-2016، ص 6) .

[1] فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 217 .

والوجود لذاته أووجود الذات الإنسانية عند سارتر وجود عبثي، ليس له علة ولا بداية ولا هدف وفناء الذات يكون بمحض الصدفة ليس إلا، يقول سارتر :

" **كل موجود يولد لا سبب ويستطيل به العمر عن ضعف منه ويموت بمحض الصدفة** "[1]

وتعتبر فلسفة سارتر من الفلسفات المفتوحة على الآخرين، ذلك أنها تعترف بوجود الآخر من خلال العلاقات القائمة بين الناس، يقول سارتر في هذا الصدد : " **..فنظرة الغير هي التي تبعث الخجل في نفسي، ولولا الآخر يراني وينظر إلي لظل شيئا من الأشياء لايمتاز عليها في شيء ولكن نظرته إلي تحيلني أنا الآخر إلى شيء من الأشياء، وأدخل في عالمه كموضوع للنظر والتأمل** "[2] .

أما بالنسبة لفكرة الوجود المطلق فسارتر ينفي نفيا قاطعا وجود الله، ذلك أنه اعتبر تركيب الإله تركيب أنطولوجي يعارض بعضه بعضا، باعتبار أن المشروع الأساسي للإنسان هوأن يكون إله، لأن الإنسان حين يقر بوجود الإله فإنه يفقد حريته ويسعى نحوهذا الوجود المطلق سعيا لا فائدة منه .

كما يؤكد سارتر في كتابه – الوجود والعدم – أن الفلسفات الوجودية على اختلافها تقوم على نقطة أساسية وهي أسبقية الوجود على الماهية، وكان سارتر يمجد الفعل الإنساني كثيرا : " **ذلك أن الأفعال الإنسانية هي التي تؤكد هوية الإنسان وبالجملة فليس الإنسان شيئا آخرا غير حياته وخارج حياته ليس هناك شيء** "[3] .

02 ــ مارتن هيدغر :

مارتن هيدغر* فيلسوف ألماني، ومن أبرز الفلاسفة الوجوديين في العصر الحديث لأنه صاغ مذهب وجودي بشكل كامل، وقد تأثر فكره بالعديد من الفلسفات القديمة خاصة

---

[1] المرجع نفسه، ص 217 .

[2] عبد الرحمان بدوي، مرجع سابق، ص 266 .

[3] فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 219 .

* مارتن هيدغر (1889، 1976)، هوفيلسوف ألماني ومن رواد الفلسفة الوجودية في العصر الحديث له عدة مؤلفات من أبرزها : الوجود والزمن، الكينونة والزمان، نداء الحقيقة...الخ) له تأثير في عالم الفكر وعلم اللاهوت كما ساهم في تطوير

اليونانية منها والتي من أبرز روادها سقراط وأفلاطون الذين تكلموا في الوجود قبله والذين كانوا مصدر إلهام له للإهتمام بمسألة الوجود .

إن الوجود عند هيدغر يدل على الطريقة الخاصة بالإنسان باعتبار أنه يوجد نفسه بنفسه وهذا لا يعني إنطواء الإنسان وإنغلاقه على نفسه، فالإنسان يعتبر الحقيقة الناقصة المفتوحة وهو مربوط أوثق إرتباط بالعالم خصوصا البشر الآخرين، ويذكر هيدغر أن مصدر المعرفة الاساسي يكمن في تجربة القلق التي يعيشها الإنسان حين يدرك هشاشة وضعه في العالم مما يجعله سائر للموت لا محالة، فهيدغر يرى أن القلق تجربة وجدانية إنفعالية وهي التي تقتضي بدورها التميز في النفس كقضية أنطولوجية، حيث أصبحت أنطولوجية هيدغر متحددة بالأساس العدمي وهذا ما استقاه من فكرة العدمية لشوبنهاور إلا أن هيدغر إعتبر أن العدم من مكونات الوجود وشرطا أساسيا لتحقق الوجود، كما أن العدم حسب هيدغر يظهر في كل فعل من أفعال الوجود، يقول هيدغر في هذا الصدد : "

وهذا العدم لا يبدوا لي شيئا يقف أمامي، ويعارض الوجود، بل ينكشف لي أنه ينتسب للوجود نفسه إلى الوجود الحق، إنه يبدوا لي في الوجود كأنه جزء من كيانه ومن صميمه، بل يبدوا لي شرطا لتحقق الوجود أولانكشافه، لأن العدم يظهر لي في كل فعل من أفعال الوجود "[1] .

لقد إمتازت فلسفة هيدغر بتفجيرها لعدة مفاهيم، ذلك أن المهمة الأساسية للفلسفة عند هيدغر استخلاص المقومات الأنطولوجية للوجود الإنساني بوصفه تلك الكينونة المتفتحة دائما على الوجود، لذلك ينطلق هيدغر من مفهومه الواسع والمستمر والمتجدد، باعتبار أن هذه خاصية الوجود الإنساني عن بقية الموجودات الأخرى .

الفلسفات الوجودية والتأويلية والتفكيكية، يعتبر الإنسان مشروع للموت ويدعوا الإنسان لاستغلال كل رغباته وامكاناته أوما يسميه بالوجود الأصيل، من أشهر مؤلفاته : الوجود والزمان، مبدأ العلة، نداء الحقيقة، أصل العمل الفني . (جاك دريدا، في الروح هيدغر والسؤال، تر : عماد نبيل، دار الفرابي للنشر لبنان، د ط، 2013، ص . ص(11، 13) .

[1] عبد الرحمن بدوي، مرجع سابق، ص 92 .

"فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي لا يوجد فحسب وإنما عليه أن يوجد ويتحمل مسؤولية الوجود وأمانته ولهذا استحق أن ينحت كلمة خاصة به وهي : الدازاين "[1]

والتي سيتم التفصيل فيها في الفص الثاني من الرسالة، وحسب هيدغر يصعب بل يستحيل ترجمة هذه الكلمة للغة أخرى وأن يتم فهمها فقط بلغتها الأصلية، فالدازاين يعني لدى هيدغر أن الإنسان موجود في العالم بين الأشياء والناس الآخرين، ويدخل معهم في علاقات، فهو لديه من الإمكانات الكاملة ما يجعله يتعامل بطريقة إيجابية وفعالة مع العالم الخارجي ذلك لأن هناك إرتباط وثيق بين الإنسان والعالم ولا يمكن تصور أحدهما دون الآخر، وبالنسبة لوجود الإنسان مع الآخرين حسب هيدغر يكون إما وجودا مزيفا أو وجود حقيقي، هذا الأخير تشعر فيه الذات بعزلتها وفردانيتها، أما الوجود الزائف هو الذي تتنصل فيه الذات من تحمل مسؤوليتها الفردية فتسقط في التشيؤ والآلية، ومن مميزات الوجود الإنساني في الفلسفة الهيدغرية أنه كائن قلق باعتبار أنه يعيدنا إلى حقيقة أمرنا أننا قذفنا في هذا العالم بلا عون ولا إرادة أو ما يصطلح عليه بالوجود العبثي، فالإنسان مشروع للموت، ولكي يعيش الإنسان مع علمه بمصيره المحتوم مستقبلا وهو الفناء يلجأ للإغتراب عن الذات للقضاء على كل تفكير في الموت مما يؤدي به للإنحدار والعودة مجددا للوجود الزائف وهذا ما يصطلح عليه هيدغر بالسقوط أو ذوبان الأنا في الغير، فتصبح قراراتها مربوطة بالحياة الإجتماعية العامة وتكلم هيدغر عن كيفية الخروج من هذا الوجود الزائف عن طريق قلق الذات على مصيرها المحتوم : " **ففي القلق تتلاشى كافة الدعائم التي تستند إليها الحياة اليومية وتسود العزلة وتعاني الذات شعورا غامضا ثقيل الوطأة بأنها في غربة عميقة، وبأنها كانت تحيا في طمأنينة مصطنعة تحجب عنها وضعها الأساسي الذي يرغمها على حرية لا بد لها من أن تختار وتشعر أنها مسؤولة عن نفسها مسؤولية لا مهرب منها "**[2]

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر، الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، د ط 2000، ص 105 .

[2] فؤاد كامل، مرجع سابق، ص 200 .

فبالحرية يتجاوز الموجود الإنساني هذا القلق ليصنع مستقبله بنفسه وبها يخرج من العدم ويضع العالم في مواجهته . وعموما فمحور فلسفة هيدغر هو محاولة إيجاد معنى للوجود لا غير ونجد في هذا النطاق : " **مهمة هذا الموجود الواعي هي تحقيق كينونته داخل هذا الوجود من خلال معرفته لذاته ومدى قدرته على تحقيق التمايز بينه وبين ما يحيط به من ظواهر الوجود**"[1] .

[1] أحمد أمين : الفن ودروب الحقيقة، إشراف الزاوي حسين، جامعة وهران، 2014 – 2015، ص 38 .

الفصل الثاني :
التحليل الأنطولوجي لوجود الدازاين في العالم

تمهيد :

يعتبر وجود الإنسان هو الوجود الحقيقي وذلك لامتلاكه خاصية الوعي التي تجعله الوحيد المتفتح لفهم الوجود، وكما سبق الذكر أن الفلسفة الوجودية من أكثر الفلسفات المعاصرة التي ناقشت مسألة الوجود الإنساني عبر التاريخ، وهذا من أجل إنقاذ الإنسان من مختلف الأزمات التي عاشها إبان الفترة الحديثة التي سيطر فيها العقل والمادة وأمل فيها الكيان الإنساني، وكان الفكر الحديث يحمل في طياته بذور فناء الوجود الإنساني، لولا إنتباه بعض المفكرين المعاصرين أمثال هيدغر، الذي كان موضوع فلسفته هو محاولة الإجابة عن سؤال الوجود من خلال طرحه لفكرة الدازاين منطلقا من تحديد معنى الدازاين (الوجود هناك) وتركيباته "**الأنطولوجية**"**، وتمييزه بين الوجود الحقيقي والوجود الزائف من خلال علاقة الإنسان بالآخرين .

** **أنطولوجيا : ontologie**، هوأحد مباحث الفلسفة، وهو عند أرسطو يعني الوجود بما هو موجود، كما يسمى أيضا بمبحث الميتافيزيقا العام . (عبد الرحمان بدوي، المعجم الفلسفي، ص 33).

المبحث الأول : مشكلة الدازاين

المطلب الأول : المعنى الإشتقاقي للدازاين :

الدازاين DASEIN لانقصد بها فقط وجود الإنسان في هذا العالم بل الإنسان عليه أن يوجد ويأخذ على عاتقه مسؤولية وجوده، فالموجود الإنساني هوالذي يمهد الطريق لفرض وجوده الحقيقي .

وكلمة الدازاين لا تفهم إلا بلغتها الألمانية الأصلية ويصعب بل ويستحيل ترجمتها إلى أي لغة أخرى لأنها تفقد بذلك معناها الحقيقي الذي يريد به هيدغر.

وفي هذا الصدد نجد القول التالي : " **أما الدازاين فإنها تثير إشكالية من نوع خاص، ففي اللغة الألمانية اليومية الدارجة، تعني تلك الكلمة : الوجود، لكن هيدغر قسم تلك الكلمة إلى مقطعين : :SEIN وتعني الوجود وDA وتعني (هناك)، ثم بعد ذلك يعرف المقطعين ككلمة واحدة وهي (الوجود هناك)، وق قام بترجمتها : الوجود هناك في العالم** "[1].

ولم تكن هذه الكلمة في بداية ظهورها تعني سوى الحضور أو الوجود الحاضر، لكن في بداية القرن 18 قدمها: كريستيان وولف على أنها ترجمة للكلمة اللاتينية: EXISTENTIA، وفي الفلسفة الإسكولائية تأتي كلمة DASEIN مضادة للوجود التأملي المجرد أي معناه : وجود حاضر أو واقعي .

"**وفي القرن العشرين تحول المصطلح شيئا فشيئا من مصطلح خاص بالحياة الإنسانية أو الوجود الإنساني ...**"[2] .

وبصفة عامة فهذه الكلمة تعني في اللغة الألمانية الوجود أوالموجود، لكن هيدغر يقصد بها الوجود الفردي وعلاقته بالوجود بصفة عامة والوجود الإنساني على وجه الخصوص.

"**فالترجمة المعربة لها هي الآنية وهناك من المؤلفين العرب من صاغها بالإنية مشتقا من حرف التوكيد إن، بالكسر والتشديد حاملا لها على معنى القوة في الوجود** "[1] .

---

[1] مارتن هيدغر، مدخل إلى الميتافيزيقا، تر : عماد نبيل، دار الفرابي للنشر، لبنان، د ط، 2015، ص 12 .

[2] صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص 105 .

وللذات عند هيدغر وجودان : وجود ممكن ووجود واقعي ويتم الإنتقال من الوجود الممكن إلى الوجود الواقعي بفضل الحرية التي تمهد للموجود الإنساني بأن يحقق ويفرض أهمية وجوده بين الموجودات الأخرى .

فهناك عدة أنواع وأنماط من الوجود : وجود الأشياء، وجود الحيوان، وجود الإنسان، لكن هيدغر يهتم بالوجود الإنساني لأن الموجودات الأخرى أقل أهمية منه : "**فالحيوان موجود، وكذلك الحجر والنبات، لكنه وجود ينقصه الوعي، وهي بذلك أقل من وجود هي كائنات تمتلك الكينونة بالطبع، لكنها لا تعي ذلك، وحده الإنسان يعي كينونته وحده يتجاوز كينونته نحو وجوده** "[2] .

ووعي الإنسان بوجوده، هوما يطلق عليه هيدغر لفظة DASEIN، والدازاين والتي تشمل معنيين معنى مكاني ومعنى أنطولوجي، ويختصر بذلك هيدغر تعريف الدازاين بأنه : " الوجود كما يتجلى أو يستجلي، أما مونييه Meunier فيعرفه بأنه جزء من ALETHEIA والجزء الآخر هو الحضور، والآليثيا عبارة تعني : الحقيقة في حد ذاتها عند الإغريق القدامى .

فالدازاين يعني الكينونة الغير ثابتة والغير مستقرة للموجود الإنساني والمتغيرة من فرد لآخر، كما تعني في الوقت ذاته مجموع الإمكانات التي يسعى الموجود الإنساني لتحقيقها لإثبات ذاته ووجوده .

كما تجدر الإشارة إلى أن الدازاين مرتبطا ارتباطا وثيقا بالإرادة الإنسانية، الموجود الإنساني متى ما أراد أن يصير دزاين فله ذلك وهذا من خلال مجموع الإمكانات التي يكون على إستعداد لتحقيقها، يقول هيدغر : " **إن الدازاين لا يفيد عندي معنى مرادف للكائن الإنسي، إنما يفيد أمرا يخالف ما دأب على دركه نيتشه والتراث الفلسفي معه بلفظ الوجود**

---

[1] هانز جورج غادامير : طرق هيدغر، تر : حسن ناظم +علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر، لبنان، ط 1، 2007، ص 19 .

[2] إبراهيم أحمد : إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ص 71 .

البشري ... ذلك أن الدازاين ما كان معطى، كما يعطي الإنسان هكذا بالولادة، وإنما هومشروع وبإمكان الإنسان أن يصير دزاين إن هو أراد .."[1] .

المطلب الثاني : تاريخية الدازاين

إن الدازاين في فكر هيدغر هو كائن تاريخي، فمنذ أن يقذف هذا الكائن في الوجود أوفي العالم لا يكتسب الدازاين، وإنما يبدأ بنفسه في إنشاء دزاينه حسب الظروف المحيطة به حتى يستطيع التأقلم والعيش بين الموجودات الأخرى، ويتجاوز الصعاب التي تعترضه في طريقه خاصة في اختياره لمختلف الممكنات، فتاريخية الدازاين ضاربة عبر الزمن، وهي التي تجعل الأحداث والوقائع التاريخية ممكنة الوقوع، ذلك أن تاريخيته سابقة على تأريخيته، فالتاريخ العالمي كما سبق الذكر ينشأ بمجرد أن يقذف الدازاين في هذا العالم، فالتاريخ دائما مقرون بالإنسان، بل أن هيدغر اعتبر أن التاريخ هو الإنسان فالإنسان هو الذي يكسب جميع الموجودات الأخرى تاريخيتها .

وكما هو معروف أن اليونان يعد مهد وبدأ كينونة التاريخ الغربي برمته، وهيدغر لم يتكلم عن الدازاين بصفة عامة، بل إن تركيزه عن الدازاين الغربي على وجه الخصوص، " **فلا حديث لهيدغر إلا عن تاريخ الإنسان الغربي، وعنده أن الإنسان الغربي وحده يملك دزاينا تاريخيا** "[2] .

فعند اليونان كما أكد هيدغر، قام التاريخ الغربي الذي يعتبر تاريخ البشرية في حد ذاتها، فقد أبدع الإغريق في صنع ذواتهم بمفكريهم وشعرائهم ورجال ساستهم وفنانيهم وأنجزوا إنجازات عظيمة لم تعهدها البشرية من قبل، وتجدر الإشارة أن المنبع الأساسي لتاريخية الدازاين الإغريقي كان المدينة – اليونان – بما تحمله من آلهة ومعابد ورجال دين ومفكرين

[1] محمد الشيخ، نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2008، ص 134

[2] المرجع نفسه، ص 209 .

وشعراء وفنانين وشعب، فحياة الإغريق اليومية كانت محل نقاش وتداول من قبل العديد من المفكرين ومنها انبثق الدازاين الإغريقي بصفة عامة والغربي بصفة خاصة .

ومن المعلوم أن الدازاين لا يتم إكتسابه بل يبني نفسه بنفسه، فالكائن المقذوف به في هذا الوجود يعرض عليه فإن قبله يشرع في بناء نفسه، والدازاين الإغريقي ساهم المفكرون والشعراء في إنشائه حتى تمكنوا من إكسابه صبغة التاريخية، ذلك أنه الدازاين الوحيد الذي انفتح على هذا الوجود من جميع جوانبه : المادية والمعنوية والفكرية وبالتالي أكسبته الكينونة صفة اللاتحجب.

صار الدازاين بعد الإغريق في الثورة على الكينونة ومعارضتها ونصب نفسه سلطانا عليها ومسير شؤونها بعد أن كان يعتبر اللسان المترجم لها في الفترة اليونانية .

وبسبب حمل الإنسان للوغوس تخلى عن كينونته الأصلية ونزع عنها صفة اللاتحجب فتحققت سيادة الفكر وأصبحت الكينونة محل استعباد يسيرها الدازاين كيما يشاء، وبالتالي صار الإنسان حاجبا ومتسلطا على كينونة الكائنات الأخرى، ويتجلى هذا خاصة في الدازاين الروماني الذي أبان عن فصل جديد من تاريخية الدازاين .

أما الدازاين الوسيطي فقد سار عكس الفترات السابقة عليه في الوقت الذي أصبح فيه الدين مسيطرا ومسيرا لجميع جوانب الكينونة، فسمو الإنسان وعلوه ورفعة قيمته كانت بمدى قوة علاقته بالإله وبالتالي أصبح الدازاين مشدودا إلى العالم الميتافيزيقي مفارقا للعالم الحسي المحيط به : " **وليست للإنسان الإبانة على الكائن وإنما على خالقه، وماله من إبانة على الكائن إن رام الإبانة إلا بالتوسل والوحي** "[1] .

أما في الفترة الحديثة فقد سعى الإنسان إلى تقرير نفسه من قيود العالم الميتافيزيقي باهتمامه بالعلم المادي لفرض إرادته على هذا الوجود، فالحداثة جعلت من الإنسان ذاتا ومما يحيط به من موجودات موضوعا لهذه الذات .

[1] محمد الشيخ : المرجع نفسه، ص 214 .

أما الدازاين المعاصر فقد حول العالم إلى جملة من الموضوعات القابلة للإنتاج ودخل في جملة من الصراعات والعلاقات مع الآخرين وباختصار أن الدازاين في تاريخيته ينفتح في كل مرة على الوجود بطعم خاص، ويؤسس في كل مرة فهما جديدا للإنسان وأسس الدازاين المعاصر حسب هيدغر لمفاهيم جديدة مثل : القلق، الملل، الرتابة، وهذا لإقراره بالمصير المحتوم الذي ينتظره بحكم أنه مشروع للموت، ولابد له من نسيان هذا المصير وتجاوز الصراعات النفسية التي تعتريه بحسن اختياره للممكنات والدخول الحذر في علاقات مع الآخرين، ونجد في ذا الصدد : " **أن الكينونة أنما من شأنها أن تقذف بالإنسان إلى حقيقتها وأن تطرح به إلى كنفها وذلك حتى يتخارج عن ذاته إلى السهر على حقيقة الكينونة** "[1] .

المبحث الثاني : المقومات الأنطولوجية للدازاين .

المطلب الأول : وقائعية الموجود الإنساني :

إن الموجود الإنساني يلقى أو يقذف في هذا العالم بلا عون ولا إرادة ودون أن يكون له اختيار في ذلك، وبالتالي فالموجود الإنساني يوجد كواقعة حسب هيدغر، وبعدها يصادف الموجود الإنساني في عالمه المقذوف فيه العديد من الأشياء والموجودات الأخرى سواء من جنسه أو غيرها، لكنه لا يملك الفوة أو الحيلة أو الإختيار على دفعها أو الإبتعاد عنها أو تغييرها، وهذا هو المعنى لقول هيدغر : " **يمكن للآنية من الشعور بأنها مرمية، مقذوفيتها ملقاة هناك ومركونة إلى نفسها** " [2] .

وبالتالي فالدازاين أو الموجود هناك سوف يقيم في هذا الوجود أو العالم باعتباره قدره المحتوم، لا يملك القوة على تغيير قدره ولا يجد من يعينه في ذلك من أجل تذليل الصعاب التي تعترضه في كل ما يتعلق بموضوع وجوده، لكن بالرغم من جميع ذه الصعاب لكنها لا

[1] محمد الشيخ: المرجع نفسه، ص 232 .

[2] مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، تر : عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، ص 73 .

يمكن في جميع الأحوال أن تكون عقبة في تحقيق الموجود الإنساني لوجوده الحقيقي وهذا بسعي الدازاين لتحقيق جميع إمكانياته ورغباته ولا يبقى رهنا للماضي، وما يفسر ما سبق نجد : " **إن الانخراط في الحياة اليومية يعني في ذلك رفض الإعتراف باختفاء ما هو متحجب** "[1]

فما إن يولد الإنسان ويقذف في هذا الوجود فسوف يجد أنه ينتمي إلى والدين معينين ولدولة معينة، وقذف في هذا العالم بمميزات وصفات وراثية معينة لا يستطيع إنكارها أو تغييرها، وهذه حقيقة وجوده، لكن لا نفهم من هذا السياق أن الإنسان يجب عليه أن يبقى ساكنا لا يفعل أي شيء وفي هذا الصدد نجد : " **لكننا لا يجب أن نفهم من هذا أن الإلقاء حقيقة فعلية منتهية كما أنه ليس أيضا واقعة مغلقة** "[2] . بمعنى أن الإنسان لا يجب أن يعتبر أمر وجوده محسوم ووضعه نهائي ولا يجب أن يستسلم لما يعترضه في طريقه، وهذه الوقائعية سوف تجر الإنسان حتما إلى تحقيق وجوده الأصيل بالمضي قدما نحو إمكاناته ورغباته والسعي لفرض ماهيته في هذا العالم وفي هذا الصدد نجد : " **إن العالم هو نور الوجود الذي يظهر الماهية الملقاة للإنسان** "[3] .

وعلى الموجود الإنساني أن يفهم وجوده ومكانته بين جميع الموجودات الأخرى من حوله، وهذا ما يجعله يستيقظ من غفوته ويتفتح على هذا العالم تجنبا للغفلة أوالعزلة التي قد تواجهه في حياته .

ووقائعية الموجود الإنساني تتحدد من خلال العديد من التصرفات والأعمال التي يقوم بها من تفكير وتأمل واكتشاف وإنجاز، تساؤل، ملاحظة وغيرها، وكل هذه التصرفات تدل على أن الموجود الإنساني مصر على تحقيق إمكانياته في هذا العالم .

---

[1] مارتن هيدغر، التقنية – الحقيقة – الوجود، تر : محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي للنشر، د ط، د س ص 33 .

[2] جمال محمد أحمد سليمان، المرجع السابق، ص 109 .

[3] مارتن هيدغر، التقنية – الحقيقة – الوجود، مصدر سابق، ص 111 .

المطلب الثاني : تواجدية الموجود الإنساني :

يعبر مصطلح التواجدية عن استشراف الإنسان لمستقبله، وهونابع من ماهية الإنسان نفسه ومتعلق بها، وخاصية التواجدية يتميز بها الإنسان عن غيره من الأشياء والموجودات الأخرى المحيطة به، ومصطلح التواجدية أو ما يدعى باللاتينية EXISTENTIA تأتي بعكس الوقائعية التي تعبر عن الماضي من اللحظة التي يقذف فيها الموجود الإنساني في الوجود ليجد نفسه أمام واقع لا يستطيع تغييره أو تعديله، لكن التواجدية تعبر عن استشراف المستقبل والإنفتاح على العالم بتحقيق الإنسان للإمكانيات والرغبات المتاحة أمامه لتحقيق ماهيته وفرض مكانته بين الموجودات الأخرى وما يقابل هذا : "**إنفتاح الإنسان يختلف حسب طبيعة الموجود وحسب نمط السلوك** "[1] .

وما يميز الإنسان عن باقي الموجودات الأخرى هو قدرته على استشراف مستقبله وهذا بتفتحه على إمكانياته ورغباته، وهذا فإن : " **الموجود الإنساني يفهم نفسه من تواجده من إمكانية نفسه، بحيث يمكنه أن يكون ذاته أو يكون ذاته** "[2] .

وأصالة الموجود الإنساني تنبع من فهمه الصحيح للوجود ومرتبته بين الموجودات الأخرى فجميع الأشياء والموجودات الأخرى توجد ولكنها لا تفهم وتعي وجودها أي لا تتواجد . والإنسان هو الموجود الوحيد الذي يوجد ويتواجد أي يفهم ويعي وجوده وبالتالي فهو يعتبر الموجود الحقيقي والموجودات الأخرى غير حقيقية، فهي بشكل أو بآخر تشغل الموجود الإنساني عن وجوده وتعيق انفتاحه عليه، لكن الإنسان بقدرته على الوقوف في اللاتحجب أو بمعنى آخر في عمق الوجود الذي هو ملقى فيه، والحالة الوجدانية التي يعيشها الإنسان من خوف وقلق وتهديد يغمر الإنسان لسبب أو لإمكانية فقد وجوده مستقبلا، تجعله منفتحا بشكل كبير على هذا الوجود .

---

[1] مارتن هيدغر، مصدر سابق، ص 19 .

[2] مارتن هيدغر، نداء الحقيقة، مصدر سابق، ص 126 .

وفسر هيدغر الخوف من ثلاث أوجه، فتطرق إلى مفهوم الخوف نفسه، ثم إلى ما يجب أن نخاف منه وما نخاف عليه، فالخوف يجعل الموجود الإنساني بالرغم من تفتحه ينطوي على نفسه ويفقد صوابه بسبب الخطر الذي يعتريه مستقبلا، والخوف نوعان سلبي وإيجابي، فالخوف السلبي يكون حينما يقر الإنسان بتعرضه للخطر، أما الخوف الإيجابي فهو خوف على ما يمتلك الإنسان من أشياء من أي ضرر، كذلك على الآخرين من أي خطر بما فيها الموت، وعند تحليل ظاهرة الخوف نجد أن العديد من
الإمكانيات تتجلى امام الإنسان بسببها .

ويرتبط الخوف دائما بظاهرة القلق، فكلا الظاهرتين الوجدانيتين تتيحان للإنسان القدرة على فهم ذاته والتحرر من كل ما يعترضه حياته اليومية التي يعيشها، ليتجاوز بذلك نحو وجوده الأصيل بتحقيق إمكانياته وبالفهم الذي يعد أحد المكونات التواجدية للموجود الإنساني تتيح له الإنفتاح على العالم، فالإنسان يختار مصيره الذي هو مسؤول عنه حاضرا ومستقبلا

المطلب الثالث : سقوط الموجود الإنساني .

يعتبر السقوط خاصية أساسية من خصائص الموجود الإنساني، هذه الخاصية تبدأ حين يدخل الإنسان في علاقات مع الآخرين مما ينسيه حقيقة الوجود، وهنا تدخل الذات الإنسانية في حالة إغتراب بسبب المظاهر الإنسانية والعلاقات السطحية مع الآخرين مما يدخله في دوامة وهمية ومزيفة من الحياة، وكذا طمأنينة مؤقتة والتي تعتبر الطريق السهل لممارسة الحياة السطحية المعدمة الرؤية، واستغراق الذات في الحاضر هوما يسبب السقوط.

ويتجلى السقوط في العديد من المظاهر منها الثرثرة والفضول والغموض، فالثرثرة مثلا مكون سلبي لنمط وجود الموجود الإنساني، ويعتبر إمكانيات الصمت والإستماع غير مهمة، إذ يعتبر الشخص الصامت من وجهة نظر المثرثر غير قادر على محاورة الناس والتكيف معهم، وهنا تعجز اللغة عن أداء مهمتها الأساسية وهي منح خاصية الوجود للشيء، وبالتالي تصبح خاصية الوجود تمنح وفق ما يقول الناس، ونجد في هذا الصدد : " **أن الآنية في حالة السقوط تفتقر للفهم الحقيقي للوجود وتحيا حياة متوسطة تقوم على اللغو**

السطحي مع الآخرين .."[1]، وهنا تنحرف اللغة عن مهمتها فأغلب الناس لا يتحرون الحقيقة في أقوالهم، وقد تتعدى الثرثرة إلى القراءة والكتابة، فالقراءة السطحية لا تقود إلى الفهم الذي يعتبر أحد الطرق المهمة لانفتاح الموجود الإنساني، يقول هيدغر : " **الثرثرة تتحكم في الطريق إلى الفضول إنا تحدد ما يجب أن يقرأ الناس وما يجب أن يروه** "[2] .

فالثرثرة تتسبب في إلغاء فهم الموجود الإنساني ليدخل في ما يسمى بالفضول، فالفضول يرى لمجرد الرؤية، وهدفه الوحيد هو مشاهدة الجديد واشباع رغبت في المشاهدة ليس إلا، وبين الثرثرة والفضول إتصالا وثيقا لأن الثرثرة تؤدي في النهاية للفضول حسب ما ذكره هيدغر سابقا .

وعموما فالثرثرة والفضول يقدمان للموجود الإنساني حياة ومية مؤقتة وحين يصبح كل شيء حائز وكل شخص يستطيع أن يقول رأيه في موضوع ما، نقع هنا في الإلتباس الذي لا نستطيع به التمييز بين الرخيص والثمين بين الأشياء . فالإلتباس يؤدي إلى إنفتاح الموجود الإنساني على الآخرين لكنه إنفتاح مزيف غير أصيل، والسقوط ليس نهاية الطريق للموجود الإنساني كما أنه لا يمثل الحلقة التي لا مخرج منها، لأن الذات بما تملكه من قوة ضمير سرعان ما تستفيق من غفوتها متداركة ذلك السقوط لتسترجع الذات انفتاحها على الوجود والإنفتاح الذي يكون بفعل الضمير هو ذلك الإنفتاح الأصيل، كما يمكن للإنسان أيضا بهذا الضمير التحرر من سيطرة الآخرين والمادة والآلة عليه التي أفقدته وجوده الحقيقي، " **الكائن يتكلم في حالة اليقضة، وفي حالة الحلم، إذ يتكلم باستمرار حتى عندما لا نتفوه بأي كلام وحين نكون منصرفين إلى الإستماع أو القراءة، ولكن ما ينبغي أن نفحصه هو أن التكلم لا ينتج عن رغبة في الكلام، بل سابقة على الكلام نفسه** "[3] .

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر، مرجع سابق، ص 130 .

[2] مارتن هيدغر، مصدر سابق، ص 139 .

[3] مارتن هيدغر، إنشاد المنادى – قراءة في شعر هولدرن وتراكل، تر: بسام حجار، المركز الثقافي العربي للنشر بيروت، لبنان، د ط، 1994، ص 7 .

المطلب الرابع : تعالي الموجود الإنساني .

بطبيعة الموجود الإنساني أن يدخل في علاقات مع الآخرين، لكنه يجب أن يكون حذرا حتى لا ينساق وراء العادة والتقليد، والتعالي ليس إمكانية إختيارية يمكن للموجود الإنساني أن يقبلها أو يرفضها متى ما أراد، لكنها مفروضة عليه باعتباره الموجود الحقيقي في هذا العالم، وتجدر الإشارة هنا إلى أن التعالي ليس هروبا من الآخرين وعدم الوقوع في علاقات معهم، فعلو الذات هو أصالتها في سلوكياتها وتصرفاتها ونجد في هذا الصدد " **فكل أنواع السلوك تتأصل في التعالي، وذلك لأن التعالي يتيح للموجود الإنساني التحرر من قيد العادة والتقليد** "[1] .

وحسب هيدغر، فإن تجاوز العالم هوما يمثل الحرية التي تعبر عن ماهية الحقيقة وتتيح لنا في كل مرة الوقوف في انفتاح الوجود .

وعموما فالتعالي يتجه بالإنسان دوما نحو المستقبل باندفاعه لتحقيق جميع ممكناته، لكن ما يؤسس للتعالي هو زمانية الوجودية التي تعتبر شرطا لفهم الوجود، وهنا كان هدف هيدغر هو تفسير الزمان بذلك لفهم الموجود والموجود الإنساني على وجه الخصوص .

[1] جمال محمد أحمد سليمان، مرجع سابق، ص 143 .

الفصل الثالث :

الهم الوجودي للغير عند هيدغر

تمهيد:

إن الموجود الإنساني منذ قذفه في هذا العالم يجد نفسه وسط موجودات أخرى بما فيها الإنسان، وهذه الموجودات يرتبط كل منها ببعضها البعض، ويدخل الموجود الإنساني في علاقات مع الآخرين لنسيان مصيره وما يسببه له من قلق واضطراب في العواطف إلا أن هذا الوجود من شأنه أن يزيف الوجود الحق . فالإنسان الذي يعيش بين الناس يعمل كما يعمل الناس ويفكر كما يفكرون ويقيس الأمور بمقاييس الآخرين فيصبح موجودا بلا معنى. وبهذا يجب عليه تحمل مسؤولية وجوده وتجاوز السقوط في حياة زائفة، ذلك لأن الدازاين أو الآنية تسعى دائما للبحث عن أصالتها عبر التصميم الذي يفتح أمامها إمكانياتها الحقيقية .

المبحث الاول : الوجود مع الآخرين وجودا زائفا .

المطلب الأول : الوجود الزائف .

يعيش الموجود الإنساني في عالم رفقة موجودات أخرى سواء من جنسه أو أشياء أو حيوان، كما أنه لا يستطيع أن يتواجد في هذا العالم بمعزل عن نفسه بل يكون مجبرا على الدخول في علاقات مع الناس الآخرين المحيطين به والذين يعيشون من حوله، لكن عندما يصبح الإنسان مسيرا من طرف الآخرين خاضعا لسيطرتهم تذوب ذاته فيهم وتصبح مرتبطة بهم، فتقول كما يقول الناس وتفعل كما يفعلون وتسلك سلوكات الآخرين فتغيب هنا الذات الحقيقية لتسقط في ما يسمى بالوجود الزائف، وفي هذا الصدد نجد : " **إن الذات المعبرة عن الوجود اليومي المتغير هي ذات الناس التي تختلف عن الذات الحقيقية التي أمسكت بزمامها بطريقتا الخاصة ..**"[1]

فالوجود الحقيقي لا يحرم على الموجود الإنساني الدخول في علاقات مع الغير، لكن بشرط أن تحافظ الآنية على شخصيتها وأصالتها وأن تلزم الحذر في تعاملها مع الغير حتى لا تصبح تابعة للغير .

فالإنسان حسب هيدغر يتميز بوجودين وجود في هذا العالم ووجود مع الآخرين وما يهمنا هنا هو الوجود مع الآخرين الذي ينقسم بدوره إلى وجود حقيقي أصيل ووجود زائف فالسمة الأساسية للآنية هو الوجود في العالم، فالإنسان يقذف في هذا الوجود محاطا بالأشياء وبالآخرين وهو وجود متجه منذ البداية نحو العالم الخارجي .

فالوجود الزائف حسب هيدغر هو "**الوجود المستغرق في الحاضر والذي تقرره التوقعات والمواثيق الإجتماعية وغير الشخصية ..**"[2] .

فعندما تكون الذات الإنسانية قادرة على إتخاذ قراراتها وتحمل جميع مسؤولياتها سواء تجاه نفسها أو الآخرين دون الإعتماد على الآخرين، فهذا ما يختص به الوجود الحقيقي أما

[1] صفاء عبد السلام جعفر ، مرجع سابق ، ص 192 .

[2] المرجع نفسه ، ص 130 .

العكس من ذلك حين يتهرب الإنسان من مسؤوليته تجاه ذاته يرتمي في أحضان المجتمع ويعيش حياة زائفة . ويتحذ الوجود الزائف ثلاث أنماط وهي الثرثرة والفضول والغموض وهذا ما سيتم التطرق إليه لاحقا .

المطلب الثاني : مظاهر الوجود الزائف .

***الثرثرة :**

أما عن ظاهرة الثرثرة أو اللغو بمعنى آخر فالمقصود بها إدراك معنى الكلام في فكر هيدغر إذ يقول : " **غالبا ما يعبر الكلام بواسطة الأخبار أوالإبلاغ أي اللغة فاللغة أسلوب تفصح من خلاله الأشياء عن نفسها وفيها تكمن طريقة تفسير فهم الآنية** "[1]

ويمكن تعريف اللغة بأنها تعبير بواسطة الكلام والحوار ذلك لأن الوجود الإنساني يسير بصورة جدلية ومرتبط بالإستمرار مع الآخرين الذين يدخلون في تكوين الوجود الإنساني أوالآنية، واللغة عنصر أساسي يساهم في انفتاح الوجود الإنساني على نفسه وعلى الآخرين باعتبار أن كل توضيح يتم عن طريق الكلام لكن ليس بالضرورة أن الكلام يبرز ما في الباطن باعتبار أن الوجود الإنساني موجود بالخارج وكلامه هوتعبير عن الواقع المعاش وتجاربه فيه ليس إلا .

وباعتبار أن الوجود الزائف وجودا مشتركا فإنه يفسر الأشياء تبعا للطريقة التي يفهم بها الآخرين بما تحمله من غموض . "**ويعني ذلك أن اللغويجعل ما هوخاص عام ويقرب وهم الفهم دون أن يكون الإدراك حقيقيا**"[2] .

معنى ذلك أن الكلام دائما تسيطر عليه رأي الآخرين وبالتالي يتغلب الزيف على الحقيقة ويجبرنا ذلك على تقبل ما نستمع إليه من كلام دون فهمه ودون الإقتناع بموضوعه وهذا ما يجعل ذواتنا تذوب في ذوات الأخرين .

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر، المرجع السابق، ص 199 .

[2] المرجع نفسه، ص 201 .

والثرثرة تتسبب في غلق باب المعرفة الحقيقية باعتبار أنها مجرد تكرار للكلام دون التمييز بين الكلام الحقيقي وغيره، وبالتالي فالثرثرة تساهم في تدمير الرغبة والقدرة على الفهم الصحيح كما يقال . يقول هيدغر : " **اللغو في وسع كل أمرئ أنه لا يخلص فقط الآنية من مهمة الفهم الأصيل، وإنما يؤدي إلى نوع لا مكترث من الفهم لا يخفي عنه شيء، وفيه تفقد الآنية كل إتصال حقيقي بالموجود**"[1] .

إضافة إلى كل هذا يمكن التوضيح أن الثرثرة لا تقتصر على مجرد الكلام الشفهي وإنما تشمل أيضا الكتابات التافهة التي لا معنى لها، وكذا القراءات السطحية للأشياء دون التعمق في باطنها الحقيقي وكل هذا بطبيعة الحال طرق الإتصال المختلفة بين الناس أوما يسمى بالوجود اليومي .

***الغموض :**

ويمكن التعبير عنه بمعنى أخر وهو الإلتباس أو العجز عن التمييز بين الحقيقة والزيف أوبين الحالة أو الظاهرة المشروعة من اللامشروعة، وبالتالي لا يستطيع الدازاين معرفة وضعه الحقيقي، فهو دائما الموجود هناك الذي تستغرق حواسه وقواه العقلية إهتمامات العالم الخارجي . وهذه الحالة تجعل الموجود هنا يعيش حالة من التشتت اليومي، فالإنسان في هذه الحالة لا يمثل ذاته بل أصبح تابع لحياة الناس اليومية مما يفقده ذاتيته تماما . وحسب هيدغر فوجود الإنسان مع الآخرين يمحوله ذاته، لأنه تنازل عن وجوده الخاص عن طريق استبداله بوجوده مع الآخرين، وهذا ما يفقده حريته وانسانيته لأنه صار مجرد موضوع ينطق بلسان الآخرين ويتحرك حسب أهواء الوسط الإجتماعي المعاش .

"**ويختلط الأمر على الآنية اليومية فلم تعد تعرف مع من تعيش في العالم، ويبدوكل شيء كما لوكانت قد أدركته إدراكا أصيلا وتكلمت عنه كلاما أصيلا على الرغم من أنه ليس كذلك**"[2] .

---

[1] صفاء عبد السلام جعفر، المرجع السابق، ص 201 .

[2] المرجع نفسه، ص 208 .

ويرى هيدغر أن وجود الآخرين يسلب من الإنسان ذاته وتجعله يتخذ من الثرثرة تبريرا وبرهانا في الوصول إلى الحقيقة، وبالتالي سوف يصبح عاجزا عن تمييز ما يعرفه عما يجهله، وهنا يجد نفسه مهددا بإغتراب الذات وسقوطه في عالم الموضوعات وانحداره إلى مستوى الشيئية .

***الفضول :**

هو المحاولة لمعرفة الأشياء، لكن ما يعاب على هذه المعرفة أنها سطحية دون التعمق في باطن الظاهرة والإكتفاء فقط بمظهرها الخارجي مما يجعل الوجود الإنساني ينقاد إلى نوع من التشتت وعدم الإستقرار .

وظاهرة الفضول عند هيدغر لا يهمها التوجه المعرفي أوفهم ما يرى والنفاذ في حقيقة الوجود، وكل ما يهم الوجود الإنساني هوأن يرى فقط ويملأ الفراغ الذي يعاني منه ويبحث عن جديد لايناسبه أبدا، فهولا يتوقف عن موضوع حاضر وإنما يبحث دائما عما هوأبعد، وهناك فرق كبير بين الفضول والدهشة التي يعتقد الكثير أن لهما معنى واحد . " **فالدهشة هي أساس إكتشاف الوجود الأول وأصل التفلسف عند اليونان**"[1]، والفضول يعتبره هيدغر نوع من التسلية للذات الإنسانية بإمكانياتها الجديدة مما يؤدي إلى عدم استقرارها مع العالم المحيط بها .

[1] صفاء عبد السلام جعفر، المرجع السابق، ص 207 .

المطلب الثاني : التجاوز نحو الوجود الحقيقي .

إن الوجود الحقيقي عند هيدغر يعني به الوجود الذاتي الذي يسمح بتحقيق كل رغبات الذات الإنسانية، أما الوجود الموضوعي فهووجود زائف يحرم الذات من تحقيق ملذاتها ورغباتها، وفيه يشعر الإنسان أن ذاته مستقلة عنه، ذائبة في الموضوعات وهذا ما يفقدها شخصيتها ويسبب سقوطها في الوجود الزائف وبالتالي فالذات عليها أن تشعر بخطر الإغتراب الذي يهددها بإبعادها عن وجودها الحقيقي، فلذلك عليها تجاوز هذه الحالة نحو وجود أصيل .

فالتجاوز يتم عندما نشعر بحالات الخوف والقلق التي يسببها الهم في حياتنا اليومية، وحسب هيدغر أن الإبتعاد عن وجود الناس هذا القرار الذي يتخذه الموجود هناك، لكي يتمكن من تكوين وجود للذات على وجه حقيقي، وليتمكن الموجود من تحقيق وجوده الحقيقي لا بد من توفر عنصر الوعي الذي يمكن تعريفه حسب هيدغر أنه عدم الإستماع والرضوخ لوجود الناس، وأشكال التجاوز تتمثل في الآتي : تجاوز نحو العالم تجاوز نحو المستقبل، تجاوز نحو الآخرين، فالإنسان يعتبر كائنا فاعلا وليس كائنا متأملا وبالتالي فهو يوفر كل رغبات وملذات ذاته التي تعتبر من إمكانياته الحقيقية، " **أن الإنسان عند هيدغر كما هو عند برغسون – إنسان صانع قبل أن يكون إنسان مفكر فهويجد نفسه محاطا بالأدوات والمواد، والعالم ينفتح للآنية أوتنفتح عليه قبل أن تلتقي بالأداة** "[1]

فالإنسان الأوربي يعيش حالة من العدمية وسط الجمهور وأمام زيف القوانين والرأي العام، ويرى هيدغر أن السبيل الوحيد للخروج من هذه العدمية هوأن يخضع الإنسان لذاته ويبتعد عن الآخرين وعن الوجود العام، وحينما يكون الإنسان واعيا بضياعه في الحياة اليومية التي افقدته معنى وجوده يسعى لتجاوز هذه الحالة من الضياع

وبهذا التجاوز يعتريه القلق إزاء وجوده الزائف دون أن ننسى وجود قلق آخر وجديد وهو خوف الإنسان من الموت، وبالتالي فالإنسان يعيش حالة من القلق والصراع الدائم بين وجود

[1] صفاء عبد السلام جعفر، المرجع السابق، ص 155.

الآخرين وما يسببه له من ضياع لوجوده الحقيقي وخوفه من الموت، وهذا القلق والخوف والتوتر هو السبيل الوحيد نحو الوصول إلى الوجود الأصيل، إذ يتجه الإنسان عبر الحرية للإبتعاد عن الآخرين والإيمان بضرورة الموت التي لا مهرب منها فالإنسان هنا يجب عليه ممارسة حرية في تحقيق كل إمكانيات ذاته ورغباتها . إذن فالموت هو السبب الوحيد الذي يجبر الإنسان لتحقيق حريته والإحتماء بالآخرين .

فالإنسان حسب هيدغر هو مشروع للموت وليس من أجل الحياة، لأن نهاية إمكانياته التي يسعى لتحقيقها هو الموت، " **فالإنسان يعيش لكي يموت، والموت بالنسبة لهيدغر والإمكانية الأخيرة المتبقية للإنسان** "[1] .

لكن الإشكالية هنا أن الإنسان كلما تحرر من الآخرين يجد نفسه في الأخير مضطرا للعودة إليهم لأنه وجد فيهم الأمان وأنساه القلق من الموت الذي ينتظره مستقبلا، فالإنسان يلجأ للآخرين خوفا من الموت الذي يهدده مستقبلا لهذا يفقد ذاته، وحين يخاف الإنسان من الموت يلجأ إلى المجتمع ليشعر بالأمان، لكن حياة الإنسان وسط المجتمع هي حياة كلها زيف وسطحية .

وكل ما يمكن قوله هنا هو أن شعور الإنسان المحتوم وخوفه من الموت، فلا يجد أي مخرج من هذا سوى السعي نحو تحقيق كل إمكانيات ذاته وملذاتها ورغباتها، " **إن الذعر أمام الموت هو السبيل الوحيد لإدراك هذا الوجود، وهو الذي يضيء للإنسان وجوده الواحد الفعلي ..**"[2] .

---

[1] حسن الكحلاني، الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، د ط، 2004، ص 139 .

[2] المرجع نفسه، ص 140 .

الخاتمة

خاتمة :

والنتيجة التي يمكن التوصل إليها من خلال البحث المعنون بـ – الدازاين عند مارتن هيدغر– والتي تجسد مفهوما معاصرا يهتم بالوجود الإنساني المفرد وعلاقته بالوجود بصفة عامة .

وقد أسس هيدغر فلسفته الوجودية بناءا على فلسفه هوسرل الظاهراتية المعتمدة على وصف الظواهر كما هي في الواقع مستبعدا بذلك كل نزعة دينية باعتبار أن فلسفة هيدغر وجودية إلحادية سواء في مبدئها الذي انطلقت منه أوفي موضوعها .

وقد سعى هيدغر إلى وصف الوجود كما يظهر لنا في الواقع، مميزا في ذلك بين الوجود في ذاته والوجود لذاته، مشيرا بذلك إلى أن الإنسان هو مقياس الأشياء كلها ولا قيمة لها بدونه، فالإنسان هو الذي يعطي جميع الموجودات صفة وجودها، وهدف هيدغر الوحيد يبدو أنه الوصول إلى إقامة علم عام للوجود من خلال محاولته الوصول إلى تحديد ماهية الوجود وعلاقته بالعدم .

ومعروف أن القاعدة العامة التي تقوم عليها الفلسفة الوجودية بصفة عامة هي أن الوجود سابق للماهية، فالإنسان يوجد أولا ليحقق ماهيته، وبذلك فرق هيدغر بين الوجود وبين وجود الموجودات، فالوجود يشمل كل الموضوعات والأشخاص أما وجود الموجودات فهو كونها موجودة، ووجود الأشياء هوغير الأشياء نفسها .

والفلسفة الوجودية قبل هايدغر تقتصر فقط على تسجيل وجود الموجودات دون التعمق وتحليل معنى وجودها، بيد أن هيدغر رأى أن تحليل هذا الوجود هو المسألة الفلسفية الكبرى التي تقوم عليها أنطولوجيا الوجود .

ولم يؤسس هيدغر فلسفته من عدم، فقد تأثر بالفيلسوف الدانماركي : سورين كوركوغارد في تعريفه للوجود الإنساني الذي يأخذ على نفسه عاتق تقرير مصيره، ليعيش بذلك تجربة من القلق ويضع لنفسه مجموعة من الإمكانيات ساعيا بذلك إلى تحقيقها، معتبرا أن الموت هو آخر هذه الإمكانيات جميعا .

وقد عرف هيدغر الموت من خلال وظيفة الموجود الإنساني في هذا العالم، ذلك أن الموجود الإنساني يعي الموت ويفكر فيه دائما، فالموت بذلك أساس للوجود الحقيقي ولا شك

أن الموت في نظر هيدغر هو النقطة الفاصلة لتحديد الفرق بين الوجود الحقيقي والوجود الزائف، وبطبيعة الحال فالعالم لا يستكمل وجوده بالموجود المفرد فقط، فإلي جانبه توجد الأشياء والأحياء الأخرى أو ما يطلق عليه : (الوجود مع)، والوجود مع من شأنه أن يزيف الوجود الحقيقي، فالإنسان الذي يعيش بين الناس يعمل كما يعملون ويفكر كما يفكرون، فيصبح بذلك الإنسان بلا معنى فيقع في مظاهر الوجود الزائف من ثرثرة وفضول والتباس وهذا ما يقود نحو السقوط .

هنا يتدخل الضمير الإنساني وتبرز عواطفه متجلية في القلق والخوف من مصير الموجود الإنساني المتوجه في النهاية نحو الموت أوالعم لا محالة، والقلق الإنساني بحسب هيدغر شرط من شروط الموجود الإنساني، فلا يتحقق وجوده إلا به، فلابد للإنسان أن يعيش القلق لينتبه إلى حقيقة وجوده والعودة إلى ذاته، والقلق يتجلى في نوعين : قلق من شيء، وهذا يتجسد في قلق الإنسان من مصيره "الموت"، والنوع الثاني : قلق على شيء ويتجسد في قلق الإنسان على إمكانياته التي لا يستطيع تحقيقها كلها بل فقط جزءا ضئيلا منه طيلة حياته .

لذا لابد على الموجود الإنساني أن يحسن إختيار ممكناته، وقد صنف هيدغر الموت على أنه آخر الممكنات التي يمكن أن يبلغها الدازاين، لذا إعتبر هيدغر الإنسان مشروع مهيأ مسبقا للموت وحمله مسؤولية وجوده في هذا العالم، بتجاوزه لمختلف العقبات التي تعترضه في حياته والتي من شأنها تزييف وجوده وهذا نحووجود أصيل، وأنسب لفظ يطلق على الموجود الإنساني حينها هو الدازاين DASEIN .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

01 ـ مارتن هيدغر : التقنية – الحقيقة – الوجود، تر: محمد سبيلا، المركز الثقافي العربي للنشر، د ط، د س .

02 ـ مارتن هيدغر : إنشاد المنادى (قراءة في شعر هولدرن وتراكل)، تر: بسام حجاز المركز الثقافي العربي للنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1994 .

03 ـ مارتن هيدغر : نداء الحقيقة، تر: عبد الغفار مكاوي، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، د ط .

04 ـ مارتن هيدغر : مدخل إلى الميتافيزيقا، تر :عماد نبيل، دار الفرابي للنشر، لبنان، د ط، 2015 .

المراجع :

01 ـ إمام عبد الفتاح إمام : المنهج الجدلي عند هيغل (دراسة لمنطق هيغل)، دار التنوير للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 2007 .

02 ـ إبراهيم أحمد : إشكالية الوجود والتقنية عند مارتن هيدغر، الدار العربية للعلوم والنشر، بيروت، لبنان، د ط، 2006 .

03 ـ جون ماكوري : الوجودية، تر : إمام عبد الفتاح إمام، منشورات عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1978 .

04 ـ جمال محمد أحمد سليمان : الوجود والموجود عند مارتن هيدغر، دار التنوير للنشر، مصر، ط 1، د س

05 ـ جاك دريدا : في الروح هيدغر والسؤال، تر : عماد نبيل، دار الفرابي للنشر لبنان، د ط، 2013 .

06 ـ ديكارت : تأملات في الفلسفة الأولى، تر : عثمان أمين، مكتبة الأنجلومصرية للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 1947 .

07 ـ هانز جورج غادامير : طرق هيدغر، تر : حسن ناظم + علي حاكم صالح، دار الكتاب الجديد المتحدة للنشر، لبنان، ط 1، 2007 .

08 ـ حسن الكحلاني : الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، مصر، د ط، 2004 .

09 ـ توماس أرفلين : مقدمة قصيرة جدا – الوجودية –، تر : مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، مصر، ط 1، 2014 .

10 ـ رفعت السيد : ماركسية ماركس (هل نجددها أم نبددها)، الأهالي للنشر، دمشق سوريا، د ط، 1998 .

11 ـ عبد الرزاق الداوي : موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة للنشر، بيروت، لبنان، د ط، 1992 .

12 ـ عبد الرحمان بدوي : دراسات في الفلسفة الوجودية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د ط، دس .

13 ـ رينيه سرو: هيغل والهيغلية، تر : أدونيس العكره، دار الطليعة للنشر، بيروت لبنان، ط1، 1993 .

14 ـ صفاء عبد السلام جعفر : الوجود الحقيقي عند مارتن هيدغر، منشأة المعارف للنشر، الإسكندرية، مصر، د ط، 2000 .

15 ـ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة اليونانية، مؤسسة هنداوي للنشر، القاهرة، د ط، 2000

16 ـ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الأوربية في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي للنشر القاهرة، مصر، د ط، 2012 .

17 ـ فؤاد زكرياء : نيتشه، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ط 1، 2017 .

18 ـ فؤاد كامل : أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل للنشر، بيروت، لبنان ط1، 1993 .

19 ـ محمد الشيخ : نقد الحداثة في فكر هيدغر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر بيروت، لبنان، د ط، 2008 .

20 ـ تأليف جماعي : الفكر الغربي المعاصر، مركز الإنماء القومي للنشر، بيروت لبنان، العدد 40 أ، 1986 .

الموسوعات والمعاجم :

01 ـ أندري لالاند، المعجم الفلسفي، تر : خليل أحمد خليل، منشورات العويدات، بيروت، لبنان، د ط، د س .

02 ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج 1، دار الكتاب اللبناني للنشر، لبنان، د ط 1982 .

03 ـ جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج 2، دار الكتاب للبناني للنشر، لبنان، د ط 1982

04 ـ عبد الرحمان بدوي : المعجم الفلسفي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 1984.

مذكرات ورسائل التخرج :

01 ـ أسماء منصور عوض حجاز : مشكلة القلق الإنساني في فكر هيدغر، منشورات جامعة الأزهر، مصر، د ط، 2016 .

02 ـ أحمد أمين : الفن ودروب الحقيقة، إشراف : الزاوي حسين، جامعة وهران، 2014 – 2015 .

03 ـ عقوني إلهام : الوجود عند مارتن هيدغر .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – ث
الفصل الأول : الأسلوب الوجودي في التفلسف	
المبحث الأول : عوامل نشأة الفلسفة الوجودية	**07**
المطلب الأول : تعريف الفلسفة الوجودية	**07**
المطلب الثاني : منابع الفلسفة الوجودية	**09**
المطلب الثالث : المقولات الكبرى للفلسفة للوجودية	**16**
المبحث الثاني : هدم الوجودية لبعض الأنساق الفلسفية الكبرى	**21**
المطلب الأول : نقد عقلانية ديكارت	**21**
المطلب الثاني : نقد مثالية هيغل	**23**
المطلب الثالث : نقد مادية ماركس	**25**
المطلب الرابع : نقد ميتافيزيقا القيمة لنيتشه	**28**
المبحث الثالث : تيارات الفلسفة الوجودية	**30**
المطلب الأول : الوجودية المؤمنة	**31**
المطلب الثاني : الوجودية الملحدة	**35**
الفصل الثاني : التحليل الأنطولوجي لوجود الدازاين في العالم	
المبحث الأول : مشكلة الدازاين	**37**
المطلب الأول : المعنى الإشتقاقي للدازاين	**37**
المطلب الثاني : تاريخية الدازاين	**39**
المبحث الثاني : المقومات الأنطولوجية للدازاين	**42**
المطلب الأول :وقائعية الموجود الإنساني	**42**
المطلب الثاني : تواجدية الموجود الإنساني	**45**

المطلب الثالث : سقوط الموجود الإنساني	**46**
المطلب الرابع : تعالي الموجود الإنساني	**49**
الفصل الثالث : الهم الوجودي للغير عند هيدغر	
المبحث الأول : الوجود مع الآخرين وجودا زائفا	**49**
المطلب الأول : الوجود الزائف	**50**
المطلب الثاني : مظاهر الوجود الزائف	**50**
*الثرثرة	**51**
*الفضول	**51**
*الغموض	**52**
المبحث الثاني : التجاوز نحو الوجود الأصيل	**53**
الخاتمة	**57**
قائمة المصادر والمراجع	**60**

ملخص:

لقد مر الإنسان المعاصر بمجموعة من الأزمات بسبب ما أفرزته الفلسفة الحديثة وعصر الأنوار من مخلفات كان لها الأثر السلبي على الوجود الإنساني وكانت تتسبب في انتشاره وتشتته بسبب ما دعت إليه المذاهب الحديثة من عقلانية وتجريبية وغيرها وتقديسها للعقل والمادة إلى درجة الألوهية وإهمالها للكيان البشري، وأصبحت بذلك الفلسفة المعاصرة تسمى بفلسفة الكارثة أو المأساة، وانتقل مركز تفكيرها ليصبح الإنسان ككيان أو كوجود قائم بذاته، وبذلك ظهرت العديد من الفلسفات المعاصرة التي تهتم بالإنسان كوجود قائم بذاتها: الفلسفة الوجودية التي ظهرت على يد كبار المفكرين والفلاسفة أبرزهم مارتن هيدغر MARTIN HEIEDEGGER

يعتبر هيدغر من أبرز الفلاسفة الوجوديين وصاحب فكرة الوجود الحقيقي الدزاين– حيث اهتم بالسؤال عن الوجود وكان هدفه الوحيد هو التعمق في إبراز احتياجات الإنسان المعاصر خاصة بعد الفراغ الروحي والنفسي الذي عانى منه وكذا سيطرة عواطف القلق والكآبة والإغتراب عليه وللإجابة عن سؤال الوجود من طرف هيدغر كان لهدف وحيد هو تجاوز مختلف الأزمات الروحية والمادية والإقرار بضرورة عودة الإنسان إلى ذاته والتي اعتبرها هيدغر جوهرا للوجود الحقيقي.

وفي السياق تطرق هيدغر إلى الموت باعتباره النقطة الفاصلة لتحديد الفرق بين الوجود الحقيقي والوجود الزائف، لذا لابد على الموجود الإنساني أن يحسن اختيار ممكناته، وقد صنف هيدغر الموت على أنه آخر الممكنات التي يمكن أن يبلغها الدزاين، لذا اعتبر هيدغر الإنسان مشروع مهيأ مسبقا للموت، وحمله مسؤولية وجوده في هذا العالم بتجاوزه لمختلف العقبات التي تعترضه في حياته والتي من شأنها تزييف وجوده وهذا نحو وجود أصيل وأنسب لفظ يطلق على الموجود الإنساني حينها هو الدزاين -DA SEIN

الكلمات المفتاحية: هايدغر، ما بعد الحداثة، الدازاين، الكينونة، الاغتراب

Summary :

Modern man has gone through several crises due to what results from contemporary philosophy and the Age of Enlightenment such as the legacy of the past which has had negative effects on the existence of human beings which has contributed to its disappearance and its scattering facilitated by the appeal launched by modern spiritual and experimental dogmas and others and the fact of sanctifying reason and matter to the point of granting them divinity to the detriment of the existence of human beings , and from this point modern philosophy acquired the name of the philosophy of catastrophe or drama, and the focus of thought evolved to enable man to become a being or creation independent of the many philosophies have emerged, especially those which are interested in man as an independent being: this is the case of existential philosophy which developed following the appearance of new thinkers and philosophies, of which the most famous is: ***MARTIN HEIDEGGER.***

The latter is considered the most famous existentialist philosophy. He is the author of the real existence "DA-SEIN", by the way, he was interested in existence, his main objective is the deepening in the highlighting of the essential needs of modern man. especially following the spiritual and psychological void which constitutes the suffering of the human being as well as the domination of passions and emotions of stress and melancholy and exile, to answer these questions of existence by Heidegger, his only objective was the way out of these spiritual and material crises and recognize the need for the return of the human being to his own person, considered by Heidegger to be the essence of true existence, in this context Heidegger was interested in death as a point focal point to determine the difference between true existence and potential existence or false existence for human existence to choose its possibilities well.

Heidegger described death as the last possibility which could be attained by the design of this fact Heidegger considered man as a project conceived in advance at death and made him take responsibility for his existence in this world by overcoming the various difficulties which could meet him in his life and which could call into question his existence and this towards a true existence, an existence more appropriate for a name that we give to the existence of the human being that is the DA –SEIN

Keywords: Martin Heidegger, post modernity , Da –Sein, existence, exile

Résumé :

L'homme moderne a traversé plusieurs crises en raison de ce qui résulte de la philosophie contemporaine et l'ère des lumières tel que l'héritage du passé qui a eu des effets négatifs sur l'existence de l'être humain ce qui a contribue à sa disparition et à son éparpillement facilité par l'appel lancé par les dogmes modernes spirituels et expérimentaux et autres et le fait de sacraliser la raison et la matière au point de leur accorder la divinité au détriment de l'existence de l'être humain , et à partir de ce point , la philosophie moderne a acquis le nom de la philosophie de la catastrophe ou du drame , et le centre de la réflexion a évolué pour permettre à l'homme de devenir un être ou une création indépendante de la plusieurs philosophies ont émergé , notamment celles qui s'intéressent à l'homme en tant qu'être indépendant : c'est le cas de la philosophie existentielle qui s'est développée suite à l'apparition de nouveaux penseurs et philosophies , dont le plus célèbre est : ***MARTIN HEIDEGGER .***

Ce dernier est considéré comme le plus célèbre philosophie existentialiste . Il est l'auteur de l'existence réelle « DA-SEIN» , a ce propose , il s'est intéressé à l'existence , son objectif principal est l'approfondissement dans la mise en exergue des besoins essentiels de l'homme modern notamment suite au vide spirituel et psychologique qui constitue la souffrance de l'être humain ainsi que la domination des passions et des émotions de stress et de mélancolie et l'exil , pour répondre à ces questions d'existence par Heidegger , son seul objectif était la sortie de ces crises spirituelles et matérielles et reconnaitre la nécessité du retour de l'être humain à sa propre personne , considérée par Heidegger l'essence de la vraie existence , dans ce contexte Heidegger s'est intéressé à la mort en tant que point focal pour déterminer la différence entre la vraie existence et l'existence potentielle ou la fausse existence pour l'existence humaine de bien choisir ses possibilités .

Heidegger a décrit la mort en tant que dernière possibilité qui pourrait être atteinte par le design de ce fait Heidegger a considéré l'homme comme projet conçu par avance au décès et il lui a fait assumer la responsabilité de son existence dans ce monde en surmontant les différentes difficultés qui pourraient le rencontrer dans sa vie et qui pourraient mettre en question son existence et ce vers une vraie existence , une existence plus appropriée pour un nom qu'on donne à l'existence de l'être humain c'est cela le DA-SEIN